+

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة سعيدة د. مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

تمظهرات النسق الثقافي في الشعر الجزائري المعاصر

_دراسة تحليلية لنماذج مختارة _

بحث مقدم ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد طالبة :

خايف أمينة

تحت إشراف :

أ. د. عبو عبد القادر

لجنة المناقشة:

اسم الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د. دين عربي		د.مولاي الطاهر	رئيسا
أ.د.عبو عبد القادر		د.مولاي الطاهر	مشرفا
أ.د.عبيد نصر الدين		د.مولاي الطاهر	ممتحنا و مناقشا

السنة الجامعية

2025\2024

إهداء

إلى اللذين تولياني بالرعاية و العناية صغيرة وغرسا

في نفسي حب العلم والأدب وبعثا في روحي العزم والثقة

والطموح في التفوق دائما

إلى أعز ما أملك والدي

اهدي ثمرة جهدي إلى أمي الغالية و أبي الحنون

إلى إخوتي و إلى أعز أصدقائي

أهدي بحثي هذا إلى أحبائي في الله

وكل من ساهم في إتمام بحثي من بعيد أو من قريب

خايف أمينة

شكر وتقدير

الحمد لله نستعينه ونشكره ونهتدي به، الذي يسر أمري و هون عليا الصعب حتى إنهاء هذا العمل.

فالحمد لله يليق بكماله وثناء يليق بعضمته وأصلي وأسلم على خير خلقه محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أتوجه بجزيل شكر ، وأمنياتي إلى الأستاذ المشرف الدكتور: عبو عبد القادر جزاه الله خيرا على ما قدمه لي من تعليمات و توجيهات ساهمت في إثراء موضوع دراستي ولم يبخل علي بأي شيء حتى تكون هاته المذكرة في المستوى .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة الأدب العربي على الجهد الذي بذلوه لتكوني طيلة خمس سنوات والذي كان لهم الفضل لما أنا فيه اليوم .

إلى كل يد كريمة مدت لي بالعون وجميع من ساهم من قريب وبعيد بالنصيحة والتوجيه و كل من أعانني لو بكلمة طيبة.

المقدمة

يُعد الشعر أحد أبرز أشكال التعبير الأدبي الذي رافق الإنسان منذ بدايات الحضارة، وقد احتل مكانة محورية في الثقافة العربية، إذ كان ديوانها ومرآتها التي تنعكس فيها ملامح الذات الجمعية والهوية القومية والاجتماعية. وإذا كان الشعر العربي عمومًا قد عرف مراحل تطور متعددة، فإنّ الشعر الجزائري على وجه الخصوص قد اكتسى بخصوصية نابعة من السياق التاريخي والسياسي والثقافي الذي نشأ فيه، وخاصة خلال فترات الاستعمار، وثورة التحرير، ثم مرحلة الاستقلال وما رافقها من تحولات اجتماعية وثقافية عميقة.

لقد شهدت الساحة الشعرية الجزائرية بعد الاستقلال مخاضًا طويلًا، تمثل في صراع بين الانتماء إلى التراث والانفتاح على الحداثة، وبين الالتزام بقضايا الأمة والانشغال بالذات، وهو ما جعلها ساحة خصبة لتجليات قضايا معقّدة مثل الهوية، والانتماء، والاغتراب، فضلًا عن تمظهرات الأزمة الوجودية والتاريخية للذات الجزائرية. وتعد هذه القضايا، مجتمعة من أهمّ ما يحمله الشعر الجزائري المعاصر في طيّاته، مما يجعله نصًا ثقافيًا بامتياز، قادرًا على كشف تحولات البنية الذهنية والاجتماعية والسياسية، فضلًا عن أبعاده الجمالية والفنية .

ومن هنا أصبحت القصيدة الجزائرية الحديثة حقلا خصبا للتأويل الثقافي والتحليل النسقي، كونها تنطوي على أنساق مضمرة تعبر عن لا شعور الجماعة، وتحمل في طياتها حمولة رمزية وثقافية كثيفة.

انطلاقا من ما ذكرناه كان اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم ب "**تمظهرات النسق الثقافي في الشعر الجزائري المعاصر _ دراسة تحليلية لنماذج المختارة_**" انطلاقا من رغبتي علمية ونقدية في مساءلة هذا المتن الشعري الثري، ورصد قضاياه الجوهرية، والوقوف عند التحوّلات التي مستّ بنية الخطاب الشعري المعاصر، من حيث المضمون والأسلوب والبناء الدلالي والرمزي. كما نسعى إلى تحليل ما تحمله هذه النصوص من أنساق مضمرة ثقافية وأدبية، تعكس خلفية الشاعر المعرفية، ووعيه الاجتماعي، وتموقعه إزاء قضايا وطنه وعصره.

وقد تمحورت إشكالية البحث حول الأسئلة التالية:

ما علاقة التحولات الاجتماعية والسياسية في الجزائر بملامح الشعر الجديد؟ ما هي القضايا الأساسية التي يعالجها الشعر الجزائري المعاصر؟إلى أي مدى عبّر الشعر الجزائري عن هذه القضايا؟ كيف تجلّت مظاهر التجديد في الخطاب الشعري؟

كيف تتجلى الأنساق الثقافية والأدبية المضمرة في بنيته الخطابية والجمالية؟

وما هي الأنساق الثقافية والأدبية المضمرة التي تحكم إنتاج المعنى فيه؟

و للإجابة عن إشكاليات هذا البحث جاءت خطة كالأتي:

توزع البحث على العناصر التالية:(مقدمة وفصلين وخاتمة وقائمة للمصادر ومراجع).

وقد تطرقت في الفصل الأول إلى الحديث عن الشعر الجزائري المعاصر وتحولات المجتمع الجزائري، وكذا القصيدة الجزائرية وخطاب التجديد وكذلك قضايا القصيدة الجزائرية المعاصرة.

أما الفصل الثاني كان البحث في مفهوم النسق وتجلياته في الشعر العربي كذلك الفرق بين النسق الثقافي والنسق الأدبي، ودراسة الشعر الجزائري وأنساقه المضمرة.

وتوجت بحثي بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال دراستي لموضوع البحث، ثم بعد ذلك أردفت البحث بقائمة المصادر والمراجع.

وقد أملت علينا طبيعة الموضوع الإعتماد على المنهج الوصفي، ومن أهم الكتب التي إعتمدت عليها وكانت معينا لي في إنجاز البحث:

عمر أحمد بوقرورة، درسات في الشعر الجزائري المعاصر

(المرجع أساسي لرصد أهم القضايا الفكرية والاجتماعية في الشعر)

(المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر) لـ: عبد العزيز شرف، الذي أبرز أبعاد النضال الوطني كأحد مكونات الخطاب الشعري.

(دراسات في الشعر الجزائري الحديث) لـ: أبي القاسم سعد الله، ، وهو من أهم الدراسات المرجعية التي تؤرّخ لمسار تطوّر الشعر الجزائري وتياراته.

ومما تجدر الإشارة إليه هو عدم خلوِّ أيِّ بحثٍ من نقائص قد يلحقها التصويب والتصحيح من قارئ متمرِّس أو من ناقد خبير، يملأ فراغات البحث مما يدفعني إلى تدارك ما سقط مني سهوا أو جهلا، وأسجل بعض الصعوبات التي واجهتها في خضم البحث ومنها:

_ تعدد التجارب الشعرية وتشعّبها، الأمر الذي فرض عليَّ انتقاء نماذج شعرية للتمثيل والتدليل، ومتنوعة من حيث الموضوع والرؤية والأسلوب.

_ قلّة الدراسات النقدية المتخصّصة التي تدرس الشعر الجزائري المعاصر من منطلق نسقي أو تحليلي عميق، مقارنة بالشعر العربي في المشرق.

_ صعوبة الوصول إلى بعض المراجع والدواوين الشعرية المنشورة في فترات زمنية متفاوتة، أو الصادرة عن دور نشر محلية محدودة التوزيع.

وبهذا لي أمل أن يكون هذا البحث مساهمة علمية في فهم الشعر الجزائري المعاصر من زواياه الجمالية والرمزية والثقافية، وفتح أفق جديد للباحثين في ميدان النقد الثقافي للأدب الجزائري المعاصر، ولأنساقه المضمرة.

ولا يفوتني في هذا المقام إلاَّ أنْ أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف أ.دعبو عبد القادر، لما قدّمه لي من توجيهات علمية، وملاحظات دقيقة، ودعم متواصل كان له بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، من أساتذة، الذين وفّروا لي المراجع أو أبدوا ملاحظاتهم التي أثْرَت هذا البحث. وأتقدم بالشكر الخالص إلى السادة الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين أنتظر منهم إثراء هذه المذكرة وتقويمها، ولهم مني كل الاحترام والتقدير.

أرجو من الله أن يُوفّقني في تقديم عمل يرقى إلى مستوى التطلعات الأكاديمية، ويُسهم في خدمة المعرفة الأدبية والنقدية في جامعتنا.

يوم 2025/02/06 سعيدة

مدخل

تُعدّ الأنساق الثقافية والاجتماعية العوامل الأساسية التي تمنح مختلف أشكال الخطاب، سواء كان منظومًا أو منثورًا، شرعية التلقي والقبول داخل المجتمع. فالكلام لا يكتسب صفة النص إلا ضمن سياق ثقافي محدد، مما يعني أن المدلول اللغوي بمفرده لا يكفي لجعل الكلام نصًا، بل إن الثقافة السائدة تلعب دورًا محوريًا في ترقية الخطاب من كونه مجرد كلام إلى مستوى النص، أي من حالة اللانص إلى النص، ومن اللاشرعية إلى الشرعية.

يُعد النسق الثقافي منظومة تضاهي المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، إذ تحكمه قوانين تضبط آليات اشتغاله وتحدد شروط الانتماء إليه. ويمثل هذا النسق مواضعة اجتماعية تمتد إلى الأبعاد الدينية والأخلاقية والجمالية، تفرضها سياقات تاريخية محددة، ويقرّ بها كل من المؤلف والمتلقي ضمنيًا في إطار عقد ثقافي مشترك. وأي خلل في هذا التوافق قد يؤدي إلى رفض الخطاب وإقصائه من دائرة القبول النصي.

وتأكيدًا لهذا الطرح، يمكن الاستشهاد بالمقامة العربية التي أبدعها بديع الزمان الهمذاني في القرن الرابع الهجري، ثم اكتملت بنيتها السردية على يد الحريري في القرن السادس الهجري. لم يكن لهذا الفن الأدبي أن يكتسب مشروعيته إلا بعدما استجاب للأنساق الثقافية السائدة في عصره. فقد فرضت الثقافة السائدة حينذاك

على الهمذاني الجمع بين الأسلوب المنظوم والمنثور، مع الميل إلى الأسلوب الكلام المتكلّف والصناعة اللفظية في صياغة مقاماته. ويُظهر هذا السياق سبب انتقاص الهمذاني من بلاغة الجاحظ، حيث اعتبره مقصرًا في أحد شقي البلاغة، قائلًا: "في أحد شقي البلاغة يقطف. وفي الآخر يقف. والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره، ولم يزر كلامه بشعره". كما وصف أسلوب الجاحظ في "المقامة الجاحظية" بأنه يفتقر إلى التعقيد البلاغي والمجاز الكثيف الذي تبنّاه هو في مقاماته، مما جعله ينال شهرة واسعة وقبولًا لم يحققه غيره في زمانه، حتى قال عنه الثعالبي، وهو من معاصريه: "لم ير ولم يروَ أن أحدًا بلغ مبلغه من لبّ الأدب وسرّه، وجاء بمثل إعجازه وسحره".

لقد التزم معظم كتّاب المقامات الذين جاؤوا بعد بديع الزمان الهمذاني، وعلى رأسهم الحريري، والسرقسطي، وابن الجوزي، وناصيف اليازجي وغيرهم، بالنهج البلاغي الذي أرسى معالمه، وذلك نتيجة لتأثير النسق الثقافي الذي فرض هذه المواضعة الأدبية وأضفى عليها طابع القبول والشرعية. ويُلاحظ أن المقامة العربية، في بنيتها العميقة، لم تكن مجرد نصوص سردية ترفيهية، بل عكست بشكل مباشر

الاضطرابات الاجتماعية والتحديات المعيشية التي واجهها الكتّاب والمبدعون، لا سيما في القرن الرابع الهجري وما بعده.

وقد شكّل هذا التفاعل العضوي بين المقامة والأنساق الثقافية المحيطة بها أحد أبرز العوامل التي ساهمت في ديمومة هذا الفن الأدبي واستمراره لأكثر من عشرة قرون. بل إن مقامات الحريري، على سبيل المثال، وصلت إلى درجة من التقدير

جعلتها تُحفظ وتُدرّس كما تُحفظ السور القرآنية، في دلالة واضحة على مكانتها في الوجدان الثقافي العربي. ومن ثم، فإن أي قراءة نقدية جادة لهذا الجنس الأدبي، مهما اختلفت مناهجها وأدواتها التحليلية، لا يمكن أن تتجاوز الأنساق الثقافية التي شكّلت الخلفية الحقيقية لنشأته واستمراريته.

النسق الثقافي وشعر الجزائري المعاصر بصفة عامة يُعَدُّ الشعرُ وسيلةً أساسيةً للتعبير عن الوجدان والهوية، ويمثل مرآةً تعكس تحولات المجتمع وظروفه التاريخية. في السياق الجزائري، تطوّر الشعر ليصبح أداةً فعالةً في مقاومة الاستعمار، والتعبير عن النضال، وتجسيد التغيرات الثقافية والسياسية التي شهدتها البلاد. يركّز هذا الكتاب على "التوظيف النسقي" في الشعر الجزائري المعاصر، أي استخدام البُنى الثقافية والتاريخية والدينية ضمن الخطاب الشعري. ويبرز هذا المفهوم بشكل

خاص في الشعر الحر، الذي أصبح أحد أهم أنماط التعبير الحديثة في الجزائر، متجاوزًا الأشكال التقليدية للقصيدة العربية.

حيث أن بدايات الشعر الحر في الجزائر والتغيرات الأسلوبية ظهر في العالم العربي كرد فعل على التقاليد الشعرية القديمة، وسرعان ما وجد طريقه إلى الساحة الجزائرية، حيث أصبح أحد أبرز أشكال المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي. يؤرّخ معظم الباحثين بداية الشعر الحر في الجزائر بظهور قصيدة "طريقي" لأبي قاسم سعد الله، المنشورة في جريدة "البصائر" عام 1955. حملت هذه القصيدة نزعةً تحررية واضحة، وعكست وعيًا ثوريًا يتلاءم مع متطلبات المرحلة التي كان يمر بها الشعب الجزائري[1](1).

يتميّز الشعر الحر بعدم التقيّد بالقافية الموحدة، وبمرونة أكبر في استخدام الأوزان، مما أتاح للشعراء الجزائريين إمكانية التعبير بحريةٍ عن قضاياهم الوطنية والاجتماعية. لقد جاء هذا التحول استجابةً للحاجة إلى أشكالٍ شعريةٍ تعبّر عن تجربة النضال، وتمكّن الشعراء من توظيف الرموز والدلالات الثقافية بشكل أكثر

[1] 1- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء العاشر: 1954-1962، دار البصائر للنشر والتوزيع2007 .

انسيابيةً وعمقًا. ومن خلال تحليل أعمال شعراء مثل أبو القاسم خمار والطاهر بشوشي ومحمد الأخضر السائحي، يمكن ملاحظة أن التغيرات الأسلوبية لم تكن مجرد محاكاةٍ للحركة الشعرية العربية الحديثة، بل كانت استجابةً طبيعيةً للظروف السياسية والاجتماعية التي مرّت بها الجزائر.

الموضوعات المحورية في الشعر الجزائري المعاصر يعكس الشعر الجزائري المعاصر تنوّع الموضوعات التي عالجها الشعراء، لكنه ظلّ مرتبطًا بشكل وثيق بالقضايا الوطنية. فقد أصبحت الثورة الجزائرية وقيم التحرر والاستقلال محورًا أساسيًا في العديد من الدواوين الشعرية، حيث صارت القصيدة تحمل طابعًا نضاليًا، وتنقل مشاعر الغضب والتمرد ضد الاستعمار.

الوطن كرمز للهوية والمقاومة : تحتل الجزائر في المخيال الشعري مكانةً رمزية تتجاوز كونها مجرد رقعة جغرافية، لتتحول إلى فضاءٍ مقدّسٍ يحمل دلالات الهوية والانتماء، ويُجسّد قيمة الدفاع والتضحية. ويتجلّى هذا التصوّر بوضوح في أعمال الشاعر مالك حداد، الذي ينظر إلى الثورة الجزائرية بوصفها "لحظة مقدسة"، بما تحمله من أبعاد تاريخية وروحية. كما يظهر هذا الارتباط جليًا في شعر صالح

باوية، الذي يُقيم تلازمًا عضويًا بين الكفاح المسلح والعمل الإبداعي، مُبرزًا دور الشعر كأداة مقاومة لا تقل أهمية عن السلاح.

المقاومة والتضحية: تُبنى القصيدة الجزائرية على لغةٍ مشبعة بالعاطفة الجياشة والحماسة الوطنية، حيث لم يكتفِ الشعراء بدور المتفرّج أو المراقب، بل انخرطوا فعليًا في مسار النضال الوطني، فكان الشعر بالنسبة إليهم أداةً للمقاومة وتوثيقًا حيًا للمعاناة الجماعية. وتتجلى هذه الروح النضالية في العديد من النصوص الشعرية التي تستحضر آلام الشعب وتُعبّر عن معاناته، كما يظهر في قصيدة "الثائر" للشاعر صالح باوية، حيث يقول: "يا رفاقي في الذرى، في السجن، في القبر، في آلامي وجوعي، قهقه القيد برجلي، حدّقوا يحترق ضلوعي..."[1](1)

ففي هذا المقطع، يُجسّد الشاعر معاناة السجين والمناضل، ويُعبّر بلغة مكثفة عن الألم الجسدي والنفسي، في تماهٍ عميق بين التجربة الشخصية والجماعية، مما يُضفي على النص بعدًا إنسانيًا ومقاومًا في آنٍ معًا.

1- صالح باوية، أغاني الثوار، ط.2 ، دار النشر الجزائري ، 1984 ، ص 73 [1]

دور المرأة في النضال: رغم أن الأدب الجزائري كان يغلب عليه الطابع الذكوري، إلا أن بعض الشاعرات استطعن فرض حضورهن بقوة، مثل ربيعة جلطي، التي لم تقتصر على وصف معاناة المرأة فقط، بل شاركت بقلمها في التعبير عن قضايا التحرر الاجتماعي والسياسي.

يتجلى التوظيف النسقي في الشعر الجزائري في استحضار الشعراء للأنساق الثقافية والدينية والتاريخية داخل نصوصهم، مما يمنح القصيدة عمقًا دلاليًا. ويمكن رصد ثلاثة أنماط رئيسية للأنساق في الشعر الجزائري المعاصر

حيث في النسق الصوفي يعتمد الشعر الجزائري المعاصر على توظيف التصوّف كعنصر جمالي وروحي، حيث يستدعي الشعراء رموزًا ذات حمولة دلالية عميقة مثل "الليل"، "النور"، و"الروح"، للإيحاء بحالات وجدانية تتجاوز الواقع المادي إلى عوالم التجلي والسمو. وتُجسّد "الشاعرة ربيعة جلطي هذا التوجّه في ديوانها النبية تتجلى في وضح الليل، إذ تستثمر المعاني الصوفية لإضفاء بُعد فلسفي وتأملي على نصوصها، يُضفي على التجربة الشعرية طابعًا روحانيًا يتجاوز المألوف ويقرّبها من فضاء الكشف والحدس"[1].

النسق السياسي في الشعر الجزائري لا ينفصل عن الواقع السياسي، بل يُوظَّف كأداة نقدية. في قصيدة لربيعة جلطي، نشهد تصويرًا حادًا للحكومات الفاسدة، حيث تقول: **"السيد الثلج... ذاب قلبه الأبيض من دمع أمهات اللاجئين، وقلوب الناس السوداء تنام في العسل الأسود..." هنا يتم استدعاء ثنائية "الثلج" و"القلوب السوداء"**[(2)] للإشارة إلى التناقض بين معاناة الشعوب ورفاهية الحكام.

يعكس الشعر الجزائري المعاصر تفاعلاً ديناميًا مع الأنساق الثقافية التي شكّلت وجدان المجتمع، حيث تجاوز دوره الجمالي التقليدي ليُصبح أداة فاعلة في توثيق التحولات الاجتماعية والسياسية، لا سيما خلال مرحلة النضال ضد الاستعمارالفرنسي. وقد عمد الشعراء إلى توظيف الرموز الثقافية والدينية والتاريخية لبلورة خطاب شعري يُجسد الهوية الوطنية ويُعزز روح المقاومة. ففي قصيدة أغنية للوطن لمالك حداد[1] ، "تُقدَّس الأرض باعتبارها رمزًا للصمود والانتماء"[(1)]، بينما تتحوّل في قصيدة طريقي لأبي القاسم سعد الله عناصر مثل "الدم إلى رمز للثورة، والقمح إلى دلالة على الأمل المرتبط بالثقافة الزراعية والخصوبة"[(2)][2]

1- مالك حداد، الشقاء في خطر، ط.1، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، [2] ص. 65

كما برزت مساهمات تُعيد تشكيل النسق الثقافي من زوايا جديدة، مثل ما نجده في "أوراق الجمر" للطاهر بشوشي، الذي يمزج بين الألم الفردي والذاكرة الجمعية عبر استحضار رموز دينية كالمئذنة، ما يضفي طابعًا مقدسًا على الخطاب الشعري. وعلى صعيد الشاعرات، جاءت زهور ونيسي في "أنثى الثورة" لتكسر النمط الذكوري وتُعيد صياغة رمزية الرماد لتدلّ على الانبعاث والبناء. بذلك، يبرز الشعر المعاصر كحوار ديناميكي مع الأنساق الثقافية، متراوحًا بين الاستمرارية والقطيعة، ليعكس تعقيدات الهوية الجزائرية في ظل تحوّلاتها التاريخية.

النسق الثوري فإن الثورة ليست مجرد حدثٍ تاريخي، بل هي روحٌ متجددةٌ في الشعر الجزائري. في قصائد أبو القاسم سعد الله، نرى كيف يتم استحضار الثورة

كعنصر دائم، حيث يصوّر النضال المستمر ضد القمع، مشيرًا إلى أن الشعب الجزائري لا يقبل الهزيمة.

2– أبو القاسم سعد الله، الأعمال الشعرية الكاملة، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص132

إنَّ الثورة في الشعر الجزائري، وخصوصًا في أعمال أبي القاسم سعد الله، لا تُعالج كحدثٍ زمني عابر، بل كقيمة متجذرة في الوعي الجمعي والوجدان الشعبي. وفي هذا السياق، يمكن تحليل هذه الرؤية بأن الشاعر يعيد إنتاج مفهوم الثورة ليجعله حاضرًا دائمًا في ضمير الأمة، يتجاوز حدود الزمن ليصبح رمزًا للمقاومة والصمود. فالثورة هنا لا تُستحضر فقط كذكرى تاريخية، بل تُوظّف كأداة فنية ووجدانية تُجسّد الرفض الدائم للظلم، وتُؤكد على ثبات الإرادة الشعبية في مواجهة كل أشكال القمع. ويكشف هذا التناول عن وعي شعري ملتزم، يربط بين الماضي النضالي والحاضر المتجدد، ويوظف الشعر كمنصة لإعادة بث روح التحدي

والإيمان بعدالة القضية الوطنية، بما يجعل من الثورة خطابًا حيًّا يعكس الهوية ويجسد الاستمرارية في الكفاح.

النسق الثقافي وشعر الجزائري المعاصر حيث يشكّل النسق الثقافي إطارًا مرجعيًا لفهم وتحليل الشعر الجزائري المعاصر، إذ يعكس هذا الشعر تحولات المجتمع الجزائري بمختلف أبعاده التاريخية والاجتماعية والسياسية. ويُعد النسق الثقافي شبكةً من القيم والمعتقدات والعادات التي تؤثر على إنتاج النصوص الأدبية وتأويلها، مما

يجعل دراسة تفاعله مع الشعر ضرورة أكاديمية لفهم البنية العميقة للنصوص الشعرية الجزائرية.

حيث أن النسق الثقافي هو مجموع التقاليد والرموز والمعتقدات التي تشكل هوية المجتمع وتنعكس على الإنتاج الأدبي. ويُعدّ الأدب، وخاصة الشعر، مرآةً لهذه الأنساق، حيث يُعيد إنتاجها أو يعارضها أو يعيد تشكيلها وفق رؤية إبداعية

جديدة. وفي السياق الجزائري، يتأثر النسق الثقافي بعدة عوامل مثل الاستعمار، والتحولات الاجتماعية، والعولمة، مما يجعل الشعر مجالًا ديناميكيًا لاستكشاف هذه التحولات.

ويمكن القول أنَّ النسق الثقافي في السياق الجزائري يُعدُّ إطارًا مرجعيًا يُوجّه الخطاب الشعري ويمنحه بعده الرمزي والتاريخي. فالشعر لا يُنتج في فراغ، بل ينشأ في تفاعل جدلي مع الموروث الثقافي والاجتماعي، ويتخذ منه مادته الخام

التي يعيد صوغها جمالياً. وضمن هذا التفاعل، يُمكن للشاعر أن يعكس هذه الأنساق من خلال الإبقاء على رموزها وتقاليدها، أو أن يراجعها وينتقدها عبر رؤية إبداعية تسعى إلى التجاوز والتحديث. ويُلاحظ أن التجربة الشعرية الجزائرية، خاصة في ظل إرث الاستعمار وما تبعه من تحولات عميقة، قد مثّلت ساحةً خصبة لإعادة

قراءة النسق الثقافي الوطني، لا بوصفه معطى جامدًا، بل ككيان متغير يستجيب للرهانات السياسية والاجتماعية، ويتشكل باستمرار تحت تأثيرات محلية وعالمية. ومن هنا، يغدو الشعر الجزائري أداةً لتحليل التحولات الثقافية، وفضاءً لإعادة بناء الهوية في مواجهة التحديات التاريخية والراهنة.

يتجلى النسق الثقافي في الشعر الجزائري المعاصر من خلال عدة مستويات، منها:

البعد اللغوي والأسلوبي: يوظف الشعراء الجزائريون المعاصرون اللغة العربية بمستوياتها المختلفة، مع التأثر باللهجات المحلية واللغة الفرنسية، مما يعكس التعددية اللغوية التي تميز المجتمع الجزائري. كما يظهر توظيف الرموز التراثية والأسطورية والدينية كجزء من المخزون الثقافي للنص الشعري.

البعد الهوياتي: يسعى الشعر الجزائري إلى تأكيد الهوية الوطنية من خلال استحضار الشخصيات التاريخية، والرموز الثورية، وإعادة قراءة التراث الثقافي الجزائري بما ينسجم مع متطلبات الحداثة.

البعد الاجتماعي والسياسي: يُعبر الشعر الجزائري عن قضايا المجتمع، مثل النضال ضد الظلم، والبحث عن الحرية، وانتقاد الفساد والتهميش، مما يجعل الشعر مساحة للحوار مع التحولات الاجتماعية والسياسية.

يمكن النظر إلى العلاقة بين الشعر الجزائري المعاصر والنسق الثقافي من زاويتين:

الاستمرارية: حيث يسعى بعض الشعراء إلى ترسيخ القيم الثقافية التقليدية عبر إعادة إنتاج الصور والرموز التراثية ضمن سياقات جديدة.

القطيعة أو إعادة التشكيل: حيث يعمل شعراء آخرون على تفكيك البنى الثقافية الموروثة وإعادة تشكيلها بما ينسجم مع الرؤى الحداثية، مما يعكس رغبة في التحرر من التقاليد الصارمة والانفتاح على الأفق الإبداعي العالمي.

كما أن أثر النسق الثقافي في تلقي الشعر الجزائري المعاصر ليس فقط على إنتاج النص الشعري، بل أيضًا على طريقة تلقيه وفهمه. فالقارئ الجزائري يتفاعل مع الشعر بناءً على خلفيته الثقافية، مما يجعل بعض النصوص أكثر قربًا من وجدان الجماهير، بينما تظل نصوص أخرى محصورة في النخبة الأدبية بسبب استخدامها لأساليب حداثية تتطلب قراءات تأويلية عميقة.

وإن دراسة الشعر الجزائري المعاصر من منظور النسق الثقافي تكشف عن مدى تفاعل النصوص الشعرية مع محيطها الاجتماعي والتاريخي، مما يتيح فهمًا أعمق لديناميكيات الهوية والتحولات الثقافية في الجزائر. وبينما يحافظ بعض الشعراء على استمرارية الأنساق الثقافية، يسعى آخرون إلى تجاوزها وإعادة تشكيلها، مما

يخلق فضاءً شعريًا متجدّدًا يعكس تنوع التجربة الجزائرية في ظل العولمة والتغيرات الاجتماعية المستمرة.

يعدّ الشعر الجزائري الحديث ظاهرة أدبية مشروطة بأنساق ثقافية واجتماعية محددة، أسهمت في تشكيل بنيته النصية وتوجيه مضامينه التعبيرية. فمنذ بداياته في عشرينيات القرن العشرين، وخصوصًا مع ظهور جريدة المنتقد سنة 1925، بدأ الخطاب الشعري الجزائري يتبلور كاستجابة إبداعية للواقع الاستعماري ولمقتضيات الحركة الإصلاحية والاجتماعية التي سادت تلكالمرحلة. ويؤكد هذا الطرح ما ذهب إليه عبد الحميد بن باديس حين أشار إلى أن الجريدة لم تكن مجرد منبر إعلامي، بل كانت أيضًا فضاءً لظهور جيل جديد من الشعراء الذين

ابتعدوا عن الأغراض التقليدية للشعر العربي كالمدح والهجاء، وتبنوا مقاربة خطابية تعكس هموم الواقع الجزائري ومستجداته الفكرية والسياسية.

وبتحليل البنية اللغوية والخطابية لهذا الشعر وفق مقاربات اللسانيات الثقافية، نجد أن الأنساق الثقافية السائدة في المجتمع الجزائري خلال تلك الفترة فرضت قيودًا على الأنماط التعبيرية وحدّدت الوظيفة التداولية للنصوص الشعرية. فالشعر لم يكن مجرد إنتاج فردي خاضع لرؤية ذاتية، بل كان منتجًا خطابياً يخضع لشروط الشرعية

الثقافية والاجتماعية. ووفقًا لهذا المنظور، فإن النسق الثقافي الذي احتضن الشعر الجزائري الحديث عمل على تقنين الخطاب الشعري من خلال آليات التلقي والشرعية النصية. وهذا ما يتجلى في ميل الشعراء إلى مواضعات

خطابية محددة مثل البعد الإصلاحي، والنزعة الوطنية، والتفاعل مع القضايا الاجتماعية التي فرضها الاستعمار.

وبما أن اللغة ليست مجرد أداة تواصلية، بل هي نسق ثقافي حاضن للأيديولوجيا والرؤى المجتمعية، فإن الخطاب الشعري الجزائري الحديث تماهى مع هذه الأنساق ليؤسس بنية خطابية ثنائية:

بنية المقاومة والتحدي: حيث وظّف الشعر كأداة لمناهضة الهيمنة الاستعمارية والتعبير عن المأساة الوطنية، عبر آليات لغوية مثل المجاز، والرمزية، والتكرار الإيقاعي، والمفارقة الدلالية.

بنية الإصلاح والتوجيه: حيث تم توظيف اللغة الشعرية لنقل خطاب تربوي وأخلاقي يستجيب للنسق الاجتماعي المحافظ، معتمدًا على الأسلوب المباشر، والسجع، والتراكيب الخطابية ذات الطابع الحجاجي.

إضافة إلى ذلك، فقد تطوّرت لغة الشعر الجزائري الحديث متأثرة بالنسق الثقافي السائد، مما جعلها تتراوح بين البساطة الخطابية التي تستهدف الجمهور العام، والبنية الرمزية التي تعكس أفقًا دلاليًا أكثر عمقًا، خصوصًا في ظل بروز الاتجاه الرومانسي الذي أضفى على النصوص الشعرية بعدًا وجدانيًا يتجاوز البنية التقليدية. وعليه، فإن قراءة هذا الشعر من منظور لساني ثقافي تستوجب تحليل العلاقة بين البنية اللغوية للنصوص وبين الأنساق الثقافية والاجتماعية التي تحكمت في إنتاجها وتلقيها.

وبالتالي، فإن أي دراسة تأويلية للشعر الجزائري الحديث لا يمكن أن تكون مكتملة دون مراعاة السياق الثقافي العام، باعتباره المحدد الأساسي للبنية اللسانية والخطابية لهذا الشعر. فمن الحيف أن يتم تأويله وفق آليات نقدية مستقاة من خارج بيئته الثقافية، لأن ذلك قد يؤدي إلى إسقاطات تأويلية لا تنسجم مع أنساقه الأصلية.

خلاصة

إنّ دراسة الشعر الجزائري الحديث في ضوء الأنساق الثقافية والاجتماعية تكشف عن طبيعة العلاقة الجدلية بين الخطاب الأدبي والواقع التاريخي والسياسي الذي نشأ فيه. فقد كان هذا الشعر نتاجًا مباشرًا للحراك الثقافي والاجتماعي الذي عرفته الجزائر منذ مطلع القرن العشرين، حيث تأثر بالشروط التي فرضتها الهوية الوطنية، والاستعمار الفرنسي، والحركات الإصلاحية، والتغيرات الاجتماعية. ونتيجة لذلك، لم يكن الشعر مجرد تعبير فردي ذاتي، بل كان فضاءً خطابياً يحمل دلالات جماعية ويعكس هموم المجتمع وتطلعاته.

ومن منظور لساني ثقافي، يتضح أن الشرعية النصية للشعر الجزائري الحديث لم تكن قائمة فقط على بنيته اللغوية والجمالية، بل على مدى توافقه مع الأنساق الثقافية السائدة. وهذا ما يفسر تراجع بعض الأغراض التقليدية كالهجاء والمدح لصالح الشعر الوطني، والشعر الإصلاحي، والشعر الاجتماعي، كما يفسر أيضًا

التباين في الأساليب الشعرية بين التقليد والتجديد. فالخطاب الشعري لم يكن مجرد أداة فنية، بل كان وسيلة مقاومة ثقافية في مواجهة الاستعمار من جهة، وأداة لإعادة تشكيل الوعي الجماعي من جهة أخرى.

وبناءً على ذلك، فإن أي قراءة معاصرة لهذا الشعر لا يمكن أن تكون مكتملة إلا إذا أخذت في الاعتبار الأنساق الثقافية والاجتماعية التي أنتجته، لأن تجاهل هذه الأنساق قد يؤدي إلى إسقاطات تأويلية لاتنسجم مع طبيعة النصوص وسياقاتها الأصلية .

وعليه فإن تقييم الشعر الحديث لا ينبغي أن يتم فقط وفق معايير جمالية مجردة، بل يجب أن يتم وفق منظور شامل يراعي البنية النصية، وسياقات الإنتاج والتلقي، والتأثيرات الثقافية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيله.

في النهاية، يبقى الشعر الجزائري الحديث نموذجًا إبداعيًا يعكس التفاعل العميق بين اللغة والهوية والواقع الاجتماعي، مما يجعله مجالًا خصبًا للدراسات اللسانية والثقافية التي تسعى لفهم كيف تتشكل النصوص ضمن الأنساق الثقافية، وكيف تتفاعل مع بيئتها التاريخية لتؤدي وظائفها التواصلية والجمالية.

الفصل الأول

قضايا الشعر الجزائري المعاصر و ظواهره الفنية

المبحث الأول: الشعر الجزائري المعاصر وتحولات المجتمع الجزائري

المبحث الثاني : القصيدة الجزائرية و خطاب التجديد

المبحث الثالث: قضايا الشعر الجزائري المعاصر

1. الشعر الجزائري المعاصر وتحولات المجتمع الجزائري

الأدب مرآة عاكسة لواقع المجتمع وظروفه الاجتماعية والاقتصادية، إذ يصف التجارب التي مرَّ بها الأديب ويُصنّف ضمن الفنون الجميلة التي تعتمد على الكلمة كأداة رئيسية يمكن التشبيه"**بشجرة وارقة الظلال تتفرع منها أغصان متعددة**"(1)، ويتوزع فن الأدب إلى فضاء الشعر وفضاءالنثر، حيث يتشكل كل منهما من أنماط وأساليب مختلفة.

إنَّ الأدب العربي باعتباره جزء من الآداب الإنسانية فإنّ الشعر يشكّل مساحةً حرةً يعبّر فيها الشاعر عن مشاعره وأفكاره العميقة، وهو فن يقوم على الإبداع والصناعة والثقافة تماما كغيره من الفنون "التي تدركها الحواس المختلفة سواء بالعين أو الأذن أو اللسان أو اليد"(2).[1]

فالشعر بأسلوبه المميز يعبر عن الأحاسيس الإنسانية عبر كلمات تحمل دلالات مؤثرة تلامس وجدان المتلقي وتثير مشاعره سواء من خلال الكتابة أو الإلقاء،

---

1 -ماهر شعبان عبد الباري ، التذوق الأدبي طبيعته ، نظرياته ، مقوماته معاييره ، قياسه ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط3 ، 2011 ص34

2 -إبن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، دار المدني ، بجدة المملكة العربية السعوديه، دط ، دت ، ص 2

وفي العصر الجاهلي حظي الشعر بمكانة رفيعة لدى العرب إذا كان يعد"**ديوان علمهم ومستودع حكمتهم يستندون إليه في توثيق تاريخهم وحكمهم وتجاربهم**"[1] يبدو جليا أنّ إعتماد العرب على الشعر كان واسعا نظرا لسهولة حفظه وتداوله ، مما جعله أحد أبرز الفنون الأدبية التي إزدهرت في تاريخهم.

هذا الفن يعد وثيقة يمكن من خلالها التعرف على أحوال العرب وثقافتهم في العصور القديمة، وقد تميز الشعر عن الكلام العادي بإيقاعيته وموسيقاه الناتجة عن التشكيل الوزني، وقد عرّفه أحمد حسين الزياتي بأنه "**الكلام الموزون المقفى، الذي يعبِّر عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة وقد يكون نثرا كما قد يكون نظما**"[2].

كما يجد الشاعر في الشعر وسيلة للتعبير عن إبداعه الذاتي وتجارب حياته، حيث يضفي عليه طابعا خياليا يبرز وقدرته على إثارة المتلقي كما أن حسن

1-المصدرنفسه ص8

2-أحمد حسن زياتي ، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة ،بيروت ، لبنان [1]
1413هـ،1993م ص

اختيار الألفاظ وانتقائها بدقة لتكون معبرة وموحية يُعد دليلا على براعته وإتقانه للغة إلى جانب إحساسه العميق بأوضاع مجتمعه وتسجيدها في نصوصه الشعرية فالشعر "**ينبوع المشاعر الإنسانية ولغتها الموحية المثيرة التي تكشف عن صدق المعنى وجمال التعبير ويعرف جودته بمدى قبول النفس له وسوءه بنفورها منه**"[1].

يربط هذا المفهوم بين تجربة الشاعر والمتلقي، حيث إن الشعر الجيد يثير الإعجاب والإنفعال ويؤثر بعمق في نفس المتلقي بينما ينْفُر المتلقي من الشعر [1] إذا فشل الشاعر في تقديم معاني مؤثرة أو إستخدام ألفاظ غامضة لم تصل إلى فهم القارئ اضفى عليه خيالا مبهما ومعقدا يستعصي على الفهم.

لذاك فإن الشعر هو كلمات تحمل معاني وصوراً ودلالات وإيحاءات تؤثر في الذائقة المتلقية عند قراءتها أو سماعها.

والمتتبع لتاريخ الشعر عند الإنسانية يقف عند ملاحظة مرتبطة بزمنية الشعر وارتباطه بالمكان والإنسان مما يجعله يختلف من زمان إلى آخر ومن مجتمع إلى

1- نفس مرجع ن ص

آخر وهذا راجع إلى طبيعته اللغوية البيانية التي ترتبط أصلا بهوية الناس وذواتهم وخصوصية مجتمعاتهم.

حيث **أن "نظرية الشعر وممارسته تتغيران عبر الزمن فهو يعيش من خلال التعبير، وهو دائم التجديد، بما يدخل فيه من مستويات جديدة نحو جديد."(1)**[1]

لقد مرّ الشعر العربي خلال نشأته وتطوره بعدة مراحل تعكس تأثره بالعصور المختلفة، إضافة إلى الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية وغيرها، فمنذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا شهدت القصيدة تطورا كبيرا وتغيرا ملحوظا، حيث يتأثر الشعر بالزمان الذي ينتمي إليه ويؤثر فيه بغض النظر عن الإختلافات في الأجناس والثقافات والمعتقدات، وهذا التفاعل المستمر يسهم في ارتقائه وازدهاره عبر العصور.

من خلال ماذكرناه نتطرق إلى **"أن الشعر الجزائري المعاصر حيث كان يعد مساحة أدبية حيوية تعكس تاريخ الجزائر المعقد وهويته المتعددة الأبعاد إذ**

1-عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير و مقارنة ، دار الفكر العربيي القاهرة ، مصر ط3 ، 1974، ص346 [1]

يجمع بين إرث الشعر العربي والإسلامي التقليدي وبين تجارب والتأثيرات الحديثة والغرب"(1) [1]

فالسبب الرئيسي لظهور الشعر الجزائري فترة الإحتلال ومدى طغيان المستعمر على الشعب الجزائري وجد الشاعر الجزائري نفسه أمام التاريخ.

لقد كان الشعر الأداة الوحيدة التي استخدمها الشاعر للتعبير عن الأوضاع المتأزمة والمتدهورة في بلاده من جميع النواحي،" **فقد كانت الشرارة الأولى والإشتعال نواة الشعر الجزائري متجسدة في قصائد التي أصبحت سلاحا لمقومة المحتلين مستمدة روحها من الشعر الفروسية والحرب"(2)**

لقد كان الشاعر بلسانه الصادق يعبر عن طموحاته وآمال شعبه، حيث جسدت إبداعات الشعراء في نصوصهم الشعرية معاناة الجزائريين وما تعرضوا له من قهر وكان الشاعر "**يعكس في قصائده ما يحتمل في داخله من ألام ورجاء**

1-عمر أحمد بوقرورة ، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر ، الشعر و سياق المتغير الحضاري، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر دط، 2004 ص 10

2-ينظر، عثمان وحشلاق، محاضرات في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر. المدرسة العليا، بوزريعة ، الجزائري ص 5

بتحسين الأوضاع والجدير بالملاحظة أن القصائدهم امتزجت بوضوح التاريخ مما يدل على مدى تأثرهم بالواقع الراهن الجزائر" [1](1)

والهدف من إبداعهم في النصوص الشعرية هو الوصول إلى إستقلال بلدهم، حيث نظروا إلى الفرنسي المحتل نظرة إحتقار فهو الظالم المجسد للخراب والموت.

فإنتاج الشعراء في الوطن العربي غني بالموضوعات التي تتعلق بقضاياه سواء كانت قريبة أو بعيدة وتتفاعل في بعض الأحيان بالقضايا الإنسانية العامة ، وقد ظهرت بعض ألألفاظ بشكل بارز في العديد من القصائد ، مثل فرنسا، الوحشية، السجين،الصليب، وهذا يعود إلى الوحشية المدمرة التي اتسم بها الإستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية في مقابل البطل الجزائري وقد سعى الشعراء إلى تصوير صورة المستعمر ووحشيته وكل أساليب التعذيب التي إستخدمت ضد الأبرياء كما لم يغفلوا عن تصوير الجزائري والبحث عن مستقبل أفضل ومشرق.

على الرغم من التحديات التي واجهتها الجزائر، فإن شعراءها أبدوا اهتماما كبيرا

1-ينظر، عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991 ص 43

بشعراء المشرق العربي، مما يعكس حرصهم على التراث ولغته العربية، وهو ما حثَّ عليها الدين الإسلامي كما قال عبد الحميد بن باديس"**تحتفل بالذكرى الشاعري العربية العظيمين شوقي وحافظ تكريما لسبعين مليون من أبناء العربية الذي تعتبر العربية لغتهم الدينية، وإكراما للأمم المتحفزة التي يعرف علماءها بمزايا هذه اللغة**"(1).

بشكل أخر يمكن أن نجزم بأن القصيدة الجزائرية ظلَّت مرتبطة بالقصيدة العربية بشكل عام.

وهكذا لعب المشرق دورا كبيرا في توجيه الأدب الجزائري، وساهم بشكل بارز في دفع الحركة الشعرية نحو مواكبة التطور والعصرنة، وكان تأثر الشعراء الجزائريين بالتيارات الشعرية الحديثة في المشرق أحد العوامل الرئيسية التي دفعتهم إلى تبني نمط الشعر الحر الذي جاء متماشيا مع روح العصر "**فقد كان رواد شعر الحر في الجزائر في مواجهة مباشرة مع الإستعمار ، معبرين عن رفضهم له من خلال قصائدهم الحماسية التي تميزت بأسلوب حر**"(2).[1]

1-أبو قاسم سعد الله، دراسات في الشعر الجزائري الحديث ، دار الرائد ، الجزائر ، ط5 2007 ص 25

قد شكل الشعر الحر وسيلة تعبير قوية تعكس تطلعات الشعراء إلى الحرية كان في بداياته"**بمثابة ارض خصبة إزدهرت عليها الحركة الشعرية بعد الإستقلال حيث شهدت تطورا ونموا ملحوظين، ولم تكن القصائد الحرة الأولى سوى براعم يانعة ، تحدَّتْ الإستعمار الفرنسي بعباراتها الحماسية القوية**"[1].

ومن خلال ذالك يتضح أن الشعراء الجزائرين بذلوا جهودا كبيرة للحفاظ على الهوية الجزائرية وحماية قدسية أرضهم، فعبَّروا عن رفضهم للمستعمر من خلال قصائد شعرية تتسم بروح الحماس والمقاومة ورغم التحديات استطاعو أن يتركوا بصمتهم في هذا النمط الشعري مما ساهم في تطور مشهد الأدبي الجزائري.

وجد الشاعر الجزائري نفسه أمام واقع جديد يدفعه إلى رفض كل ما هو مألوف وقديم وخاصة في مجال الأدب "**فالمتابع للحركة الأدبية سواء العربية بصفة.**[1]

عامة أو الجزائرية بصفة خاصة يدرك أن أكثر الأجيال حيوية ونشاطا في

2-ليندا كدي، الشعرالحر في الجزائر،رؤية تاريخية بنيوية،مجلة مسارب،الجزائر ،29 يوليو2013،ص1

[1]

1- نفس المرجع، نفس صفحة

[1]

الإبداع الأدبي هو جيل الشباب".[1] الذي يسعى جاهداً للبحث عن قالب جديد يعبر عن مستجدات الواقع و يجسد قضاياه الفكرية والإجتماعية.

وقد اتضح أن حركة الحداثة في الشعر تتماشى مع تطورات الحياة إذ تعكس كل مراحلها وتحولاتها، فكل تغيير يطرأ على الجوانب الاجتماعية والثقافية والفنية ينعكس بالضرورة على رؤية الشعراء وإبداعهم و من هنا جاء"**إنفجار النص الشعري الجزائري المعاصر، مدفوعا برغبة ملحة لدى الشعراء في التحرر من التقليد والإنطلاق نحو الأشكال التعبيرية أكثر حداثة تتلائم مع التغيرات التي يشهدها الواقع وبالتالي فإن النص الشعري الحديث يسعى إلى التميز وإتباع نهج الجديد".**[2] يتماشى مع روح الحداثة ويتجاوز الأطر القديمة.[1]

وقد قاد هذه الحركة التجديدية في الشعر الحر عدد من الشعراء الذين رفضوا التقيُّدَ بالأساليب التقليدية وعملوا على الإبتكار والتجديد، مسلطين الضوء على محدودية النماذج "**القديمة في إستعياب التحولات الأدبية كما أبرزو أن القافية رغم أهميتها قد كانت في بعض الأحيان قيدا يحد من الخيال الشاعر، ومع ذالك**

1-عبد الحميد هيمة ، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر (شعر الشباب أنموذجا) دار [1] هومة ، الجزائر ،ط1 ، 1998 ص6

2- المرجع نفسه، ص ن

فإن الشعر الحر لم يخرج عن أصول الشعر العربي إذا أنه يظل موزونا ويتبع أنماط إيقاعية مستمدة من ثراث الشعري لكن بروح متجددة تعكس تطورات العصر"[(1)].

وما يميزه الشعر الحر عن الشعر القديم هو الحرية في توظيف التفعيلات، مما أتاح للشاعر فضاء أوسع للتعبير، فقد واكبت القصيدة العربية عبر العصور التغيرات الجمالية، والثقافية فجمعت بين الأصول الفنية الموروثة والتجديدات الحديثة. مما منحها طابعا متجددا دون أن تفقد هويتها.[1]

"**فالشعر الحر رغم تحرره من بعض القيود التقليدية لايزال يحتفظ بجوهر الإيقاع الموسيقى من خلال تفعيلاته وقوافيه.**"[(1)] إن التجديد في الشعر العربي ليس طارئا، بل هو ظاهرة طبيعية تتماشى مع تطور الزمن والمجتمع، فقد شهد الشعر تحولات عديدة عبر تاريخه الطويل جاءت نتيجة لحركات ثقافية أدبية كبرى. "**كان للشعر الحر دور بارز في هذا التغيير إذا إرتبط بتطور الفكر العربي والتفاعل**

1–سعيد بن زرقة، الحداثة في الشعر االعربي ، أدونيس نموذجا، أبحاث للترجمة، النشر، التوزيع ، ط1 ، 2004 ،ص 102

2–مصطفى خليل الكسواني، زهدي محمد عيد، حسين حسن قطجاني، في تذوق النص الأدبي ، دار الصفاء،عمان الأردن ، ط1 ، 2010 ص56

مع التيارات الأدبية العالمية مما منح الشاعر قدرة على التحرر من قيود الوزن التقليدي مع الحفاظ على الجرس الموسيقى"[1] الذي يمنح القصيدة روحها وإيقاعها الخاص. لقد دفعت التحولات الإجتماعية والسياسية والجمالية الشاعر إلى البحث عن أفق جديد في بناء القصيدة، لكن ذالك لم يكن قفزا كاملا خارج" نطاق الوزن القافية بل كان إعادة تشكيل لهما بما يتناسب مع[1]

مشاعره المتجددة، فالتغير الذي طرأ لم يكن مجرد تبديل في الشكل بل جاء إستجابة لتحولات حضارية "[2]عميقة فرضت على الشعراء إعادة النظر في الإيقاع ليكون أكثر قدرة على الترجمة مشاعرهم وأحاسيسهم المكبوتة، محققا بذلك توازنا بين الحداثة والأصالة .**"حركة الشعر الحر إرتبطت بالتغيير الثقافي الهائل الذي سيطر على الحياة الأدبية العربية بالشعر العربي، كما أنه يتيح للشاعر التجرد من رقابة الوزن مع الإحتفاظ بالجرس الموسيقي الأساسي للوزن"**[3]·.فالتغيرات الإجتماعية والسياسية والجمالية دفعت الشاعر إلى تجديد

1-محمد عباس، محمد عرابي،التحولات في بناء القصيدة العربية المعاصرة، مجلة الإبتسامة8 جوان 2010 ، ص1

2-فريد سويزف، التجديد في القصيدة العربية المعاصرة،عدلي هواري،مجلة عود الندى، العدد93 ص

3-محمد عباس، نفس مرجع ، ص 78

القصيدة وإضفاء لمسات معاصرة عليها، ومع ذلك لم يجرِ تعديلات جوهرية على بنياتها .

"**بل سعى إلى التعبير عن مشاعره من خلال الإيقاع و الشعر الموسيقي، حيث جاءت هذه التحولات إستجابة للتطورات الحضارية التي شهدها المجتمع**"[(1)]وبسبب هذه التغيرات شعر الشعراء بالحاجة إلى التجديد خاصة من حيث الإيقاع الذي يساعدهم في تنظيم مشاعرهم وأحاسيسهم المكبوتة وقد أدى ذالك إلى تبني أساليب جدبدة في الكتابة الشعرية بعيدا عن الإيقاع التقليدي الذي كان يقيد تعبيرهم الفني.

فشخصية الأديب الجزائري عاشت نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأديب العربي "**وكانت علاقة الجزائر بأوروبا بحكم موقعها وسياستها من أسبق الصلات التي نشأت بعد ذلك في الشرق العربي فاستفادت من الصلة تجاريا وحربيا وإداريا ولكنها فيما يبدو لم تفقد شيئا من ذلك فيما يتعلق بفكرها وحضارتها وفنيا وثقافتها ، فبقى هذا الجانب محافظا**[1]

1-نفس مرجع ، ن ص

راكدا قديما إلى أن جاء الإحتلال الذي لم يكن صدمة لجميع القيم السائدة في البلاد بل كان بالإضافة إلى ذلك عامل تخريب وبعثرة وتحطيم لكل القيم الفكرية رغم جمودها وركودها وقدمها."[1]

كما اضاف **أبو قاسم سعد الله** في هذا الصدد " **إذا كان الإستعمار قد أفاد بعض البلاد العربية حين نقل إليها المطبعة والصحف والمجالس العلمية ونحو ذلك، فإن في الجزائر كان على عكس ذلك تماما، إذ لم يأت لنشر الحضارة إذ جاء ليسلب أفكار الشعب ويزور تاريخه ويحتل كيانه ويستغل ثروته، وبذلك تعرضت شخصية الأدب التي ظلت محتفظة بمقوماتها وملامحها إلى هزات عنيفة كادت تفقدها تلك مقومات وملامح، لأنها لم تستطع أن تواجه الغزو الثقافي بنفس العتاد الذي جاء به الاحتلال ...هو إنتقامه"[2].**

وكما أسلفنا الذكر فإن القطب الأول هو "قطب التقليد والمحافظة "هو الذي كان[1]

1-أبو قاسم سعد الله، ص21 ،22

2-نفس مرجع ن ص

أكثر حضورا وقوة خاصة في النصف الأول من القرن العشرين ويرجع ذلك إلى جملة من المؤثرات السياسية والثقافية والاجتماعية التي أحاطت بالشاعر الجزائري[1]فيما ظل قطب التجديد منحصرا في الشعراء النقاد المتأثرين بالحركة الرمانسية العربية والغربية. لغلبة القطب المحافظ التقليدي الكلاسيكي على الساحة الشعرية الجزائرية واكتساحه لها خلال النصف الأول من القرن العشرين ونهاية القرن التاسع عشر جملة من الأسباب أهمها التكوين الثقافي لشعراء هذه المرحلة والذين يعود تكوينهم للكتاتيب والزوايا والمساجد فكان تعليمهم دينيا.

"**جعلت الشعراء المتخرجين في هذه المراكز يصدرون في فهمهم للشعر أو نظمهم له عن هذه الثقافة الدينية التي فلما تعنى بالناحية الجمالية للشعر ولا تهتم بالشكل للمضمون**"[(1)].

وعليه فإن ارتباط الشعر الجزائري بهذه الحركة كان طبيعيا لما كان لهذهالحركة من تشجيع للغة العربية وغرس لمقوماتها وإذاعتها في المجتمع الجزائري[2] "**وتصبح اللغة العربية تدرس بكيفية تؤدي إلى تحصيل الملكة القيمية وتذوق**

1- ناصر محمد، الشعر الجزائري ، دار العرب، بيروت،ط2 ، 2006 ، ص 40،41

الفصيح، وتنتج لنا هذه المدارس شعراء وكتاب وخطباء ،وأصبح الشعر وكتابة خطابة أدوات تقدُّمٍ ووسائل حياة لهذه الأمة، إذا لم تنصرف في الفنون السخيفة التي كانت تتصرف فيها ولم تضطرب في الميادين الضيقة التي كانت تضطرب فيها، بل إنطلقت أمام الحياة تمهد لها السبيل وتفتح لها المغلق."[1] و هذه الحركة جاءت لترميم الفكر والثقافة الجزائرية عن طريق ضخ اللغة العربية في المجتمع وإعادة مكانة الشعر الذي فقد مكانته، وسلبت هويته وأصالته، وإبتعدت الحركة الشعرية الجزائرية عن عالم الإبداع وجمال القول وأصيبت بالتجمد والتصلب نتيجة اشتغالها بالتقليد.[1]

"فهي الوقت الذي كان فيه الشعر العربي يشهد موجة من الإنبعاث عند رواد مدرسة الإحياء وكان الشعر الجزائري سيشهد حالة من الركاكة والجمود جعلت

"فهي الوقت الذي كان فيه الشعر العربي يشهد موجة من الإنبعاث عند رواد مدرسة الإحياء وكان الشعر الجزائري سيشهد حالة من الركاكة والجمود جعلته

1- البشير الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997، ص 32

في غاية البعد عن حقيقة الشعر موضوعا وشكلا وإحساسا وتعبيرا"[1]هذه المرحلة تمخضت كنتيجة محتومة للأوضاع التي عاشتها البلاد فتأثرت فيها على كافة الأصعدة فالاحتلال الجاثم على صدر الجزائر منذ أن وطئت أقدامه ثراها، انقلب الإزدهار الأدبي والرقي الثقافي إلى حالة من الانكسار.

فقد قال **أبو قاسم سعد الله** في هذا واردا رأي أحد المستشرقين "**إن النظرة فاحصة إلى الجزائر تجعلني أعتقد أفهم سيصبحون ذات يوم شعبا راقيا على مستوى عال في الأداب والعلوم"**[2]. لكن المستدمر أغلق كل منارة للعلم، فأغلق المراكز الثقافية أو حُوِّلت إلى ثكنات عسكرية وأُغلِقت الكتاتيب والزوايا" قد تأثرت الثقافة لهذه الأحداث التي خلقها الدخيل فاضمحل الأدب المكتوب واللغة الرفيعة وهكذا فقد المثقفون الجزائريون تدريجيا إتصالهم بيما فيهم [1]**نتيجة فقدان الكتب والمدارس بلغتهم ...مما أطر بتقدم الأدب و الشعر الذي أصبح يتفاعل موضوعات عتيقة ولا يخوض في قضايا المجتمع"**[3].

1-مفدي زكريا، مصطفى غماري،عبد المالك منجل، الموازنة بين الجزائريين ص21

2-أبو قاسم سعد الله، دار الرتئد للكتابة، الجزائر ط5 2007 ص 15

3-شعباني لوناس ، تطور الشعر الجزائري منذ 1945 إلى 1980 ص 11

فبسبب هذا العدوان تراجعت موارد الإبداعية للأدباء والشعر للتشريد، تقلصت المشاعر إلى حد كبير ورغم هذه الظروف القاسية ، فقد شهدت هذه البيئة قاحلة ولادة الشاعر الجزائري عبد القادر، إلى جانب قلة من الشعراء الذين جل حضورهم في مشهد شعري محدود. لكن ما نميز شعرهم أنذاك هو طابع الديني، الذي يمكن ربطه بأسباب موضوعية منها أن الدين كان جزءا من هوية العقائدية غي تاريخ الشعب الجزائري، بالإضافة إلى قادة المقاومة الوطنية كانو في الغالب من الرجال الطرق الصوفية.

2. القصيدة الجزائرية وخطاب التجديد

منذ ستينات القرن الماضي، بدأ الأدب والشعراء بالدعوة إلى الثورة على الشكل التقليدي للقصيدة العمودية، تشير معظم الدراسات إلى أن الفعية لظهور هذا الإتجاه الأدبي ربما تعود إلى نشر أول نص من الشعر الحر ومن بين هذه الأعمال البارزة قصيدة طريقي للشاعر أبو قاسم سعد الله التي نشرت عام 1955

يا رفيقي

لا تلمني عن مروتي

فقد إخترت طريقي

و طريقي كالحياة

شائك الأهداف مجهول السمات

عاصف التيار وحشي النضال

صاحب الشكوى وعربيد الخيال[1]

وعلى الرغم من تعدد الآراء حول أول نص شعري حر ظهر في الجزائر إلا أن ما لا يختلف عليه الباحثون هو أن الشاعر الجزائري الوحيد الذي تبنى هذا الشكل الشعري بوعي وإبداع وسعى إلى التجديد في الإشكالية الموسيقية و البنية التعبيرية للقصيدة هو **أبو القاسم سعد الله** ، في المقابل ظلت محاولات شعراء أخرين أمثال(**الأخضر عبد القادر السائحي، طاهر بوشوشي، العوابدي، وأبي قاسم طيار**) تتسم بالتذبذب وعدم الثبات،حيث كانت أغلب تجاربهم أقرب إلى الشعر العمودي منها إلى الشعر الحر .[1]

1-ابو قاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985 ، ص 70 – 71

ومن أبرز العوامل التي دفعت الشعراء إلى تبني هذا النوع الشعري حاجتهم إلى قالب جديد يعبر عن أفكارهم وإنشغالاتهم ويتماشى مع متطلبات العصر، وفي هذا السياق يقول **أبو قاسم سعد الله** "**كنت أتابع الشعر الجزائري منذ** [1] **1947 باحثا فيه عن نفحات جديدة وتشكلات تواكب الذوق الحديث، لكنني لم أجد ضم يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد وصلاة واحدة غير إن إتصالي بالإنتاج القادم من الشرق وخاصة من لبنان وإطلاعي على الأدب العالمي والمدارس الفكرية، النظريات النقدية دفعني إلى تغيير اتجاهي الأدبي، ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر**"[(1)]

من خلال هذه الكلمات يتضح أن التحول إلى الشعر الحر كان نتيجة دافع وجداني قوي حيث تعكس **قصيدته** "**طريقي**" هذا الشعور العميق بالرغبة في التغيير إذا يحمل عنوانها دلالة واضحة على تطلع نحو مستقبل جديد وكسر قيود الماضي، ومع ذلك كان الدافع الأقوى وراء تبني الجزائريين لهذا الشكل الشعري وهذا الدافع

1-أبو قاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص47

الثوري الذي ألهمهم ومنحهم أفكاراً جديدة مستمدة من تجاربهم النضالية وانفعالاتهم العاطفية.[1]

كما لعب العامل الثقافي دورا مهما في إنتشار هذا الإنتاج، حيث أثرت اللقاءات الأدبية والتفاعل مع التيارات الفكرية الجديدة في توجه بعض الشعراء عن ذالك يقول **أبو القاسم سعد الله" خلال وجودي في تونس تعرفت على مجموعة من الأدباء والشعراء الشباب وقمنا معا بتأسيس رابطة أدبية وأطلقنا عليها رابطة القلم الجديد، حيث كنا نناقش الإنتاج الأدبي وما تنشره المجالات والصحف حول الشعر الحديث وكان أعضاء الرابطة يتمردون على الأوضاع السائدة شاعرين بالكبت الإجتماعي والسياسي والأدبي"(1)**

فيتضح من ذلك أنَّ الشعر الحر لم يكن مجرد شكل فني جديد بل كان تعبيرا عن حالة فكرية والإجتماعية وسياسة، تعكس تطلعات الجيل جديد يسعى إلى التحرر من القيود التقليدية والتعبير عن رؤيته بحرية وابتكار.

1- محمد ناصر، الشعر الجزائري المعاصر، ص157

وهكذا فقد وجد أنَّ نغمة الحرية صداها العميق في وجدان شعراء تلك المرحلة ، حيث تجلت في رموز بليغة كالصباح والربيع، الذين اللذين جسدا الأمل [1]

المشرق والسعي نحو الفجر جديد يحمل معه أنفاس الحرية، وقد كرس أحمد القوالمي قلمه في الدفاع عن أمجاد الثورة التحريرية، تلك الثورة الباحثة عن ذاتها في النصوص الشعرية، وكما أشار عبد الله حمادي في مقدمته، "**فإن الشعر في نظر القوالمي ليس مجرد تدفق عاطفي أو تحليق خيالي أو زخرف لغوي ، بل هو رسالة تحمل بين طياتها حكمة خالدة و أثرا لا يُمْحمى والشاعر ليس مخيرا في أدائها بل يجد نفسه مدفوعا إليها إستجابة لنداء الضمير وصدق وجدانه وإلهاما من هواجسه وتأملاته.**[1]

كان الموضوع الأبرز في الشعر الجزائري آنذاك هو الشعر الثوري إذا إنصهرت أرواح الشعراء في عشق الجزائر وسالت قصائدهم مدادا يعبر عن هذا الرباط المقدس الذي إستمر حتى نيل الإستقلال، ومع أن الحركة الشعرية الجزائرية شهدت إزدهارا ملحوظا خلال الثورة التحريرية الكبرى، فإنها مالبثت أن خفت [2]

1-ينظر، ديوان الشاعر أحمد القوالمي ، تحقيق ، تقديم ، عبد الله حمادي ، وزارة الثقافة ، ميرية الفنون والأداب ، الجزائر ، ط2 ، 2005 ، ص52

بريقها بعد الإستقلال ، يرجع ذلك إلى أسباب عدة ولعل أبرزها تراجع وهج القصيدة الثورية التي كانت تلهب المشاعر وتؤجّج العزائم.

وقد أشار **أحمد غوالمي** إلى هذه أزمة الإبداعية قائلا **"كنا نهاجم الشعر الدخيل وأتباعه، وندافع عن كيان الأمة في معركة تحرير وطنها ولغتها ودينها ، أما اليوم فلن نعد نجد ما نحاربه"[1].**

لقد أدى غياب عنصر التحدي إلى تراجع قدرة الشعراء على الإنتاج، مما انعكس على فتور الحركة الشعرية الجزائرية في السنوات الأولى من الإستقلال، **"غير أن شمس حرية حين أشرقت علر ربوع الوطن المفدى حملت معه**

إنتعاش للثقافة الوطنية خاصة مع ظهور الصحافة الوطنية الملتزمة، وطموح الشياب والمثقفين إلى إرتقاء اللغة العربية وهو ما دفع الأدباء إلى الإستفادة من تجارب شعراء المشرق في صياغة القصيدة الحديثة."[2]1

وبمرور الزمن تغيرت روح الشعر، فانتقل بالأسلوبه المباشر وخطابه

1-شلتاغ عبود، حركة شعر الحر في الجزائر ص 81

2-أستاذ قاسمية الهاشمي ، تحولات الخطاب الشعري ص 204

الحماسي إلى تجربة ذاتية عميقة تتفاعل داخل وجدان الشاعر حتى تنفجر في صورة اللغة الشعرية، تحمل نبوءة الإبداع المتوثب بروح تستشرف آفاق المستقبل، غير أن الإتجاه الشعري الجديد بعد الإستقلال اتسم في مجمله بالضعف، يعود ذلك لأسباب متعددة ، لعل أبرزها أن كل انطلاقة أدبية أو شعرية تبدأ عادة بمخاض عسير قبل أن تستوي عرش الإبداع.

3.قضايا الشعر الجزائري المعاصر

مرّت القصيدة الجزائرية المعاصرة بتحوّلات جذرية فرضتها طبيعة الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي الذي عاشته البلاد، خاصة خلال العقود الأخيرة. لقد أفرزت تلك التحوّلات شعرًا مختلفًا في نبضه ونبرته، لم يعد يحتفي فقط بالجمال أو يستنطق الصور، بل أصبح أداة مقاومة ومجابهة، ومنبرًا لبثّ الانكسارات، والتمزقات الوجودية التي عاشها الإنسان الجزائري في ظل الحروب، الاضطرابات، وتحوّلات الهوية، يقول الروائي **عبد الحميد بن هدوقة**

"اللغة ليست وسيلة للتعبير فقط، بل وسيلة للمقاومة، ومكان ندفن فيه جراحنا

وننهض منها"[1]. هذه المقولة تختزل جوهر التحوّل الذي شهده الشعر الجزائري، حين تحوّل إلى وثيقة إنسانية تعكس وعيًا مأزومًا بالذات، بالوطن، وبالمصير

1-الغربة: صراع الذات مع المآل

الغربة ليست دائمًا ذلك الرحيل الجغرافي عن الوطن، بل كثيرًا ما تكون غربة شعورية، نفسية، ووجودية يعيشها الإنسان داخل مجتمعه، وفي ذاته. هذا ما عكسته القصيدة الجزائرية الحديثة، إذ عبّرت عن قلق الذات، وتشظّي الوجدان، وصعوبة الانتماء في واقع يغلب عليه الانكسار، كتب **مالك حداد**، وهو من أبرز الأصوات التي عبّرت عن الاغتراب اللغوي والثقافي: "**أعيش في لغتين، لا تقتلني إحداهما، لكن كلتاهما لا تمنحني الحياة"**[2].هذا الصراع الداخلي بين اللغة الفرنسية التي فرضها الاستعمار، والعربية التي بقيت مشروطة بالهوية والانتماء، جعل من القصيدة مساحة حيرة لا تُطاق.[1]وتزيد **آمال الزروالي** من تعميق هذا الإحساس في قولها: "**أين وطني؟ في الحقيبة؟ في الجرح؟ أم في الجهة الأخرى**

1-عبد الحميد بن هدوقة ، حوار المنشورفي مجلة امال، عدد خاص 1984 ، ص 12

2- مالك حداد، الشقاء في خطر، منشورات-2 SNED ، الجزائر 1961 ، ص 45

من القلب؟"[1]، حيث تصوّر الوطن كفكرة غائمة، غير محددة، لا تستقر في مكان، بل تسكن الألم والحنين.

الغربة هنا لا تقف عند حدود الذات الفردية، بل تتعدّاها لتصبح مظهرًا من مظاهر الوعي الجمعي بالخذلان، والنزوح القسري عن الحلم.

2-الوطن: الحلم المتصدّع

ظلّ الوطن في الشعر الجزائري الحديث محطّ سؤال دائم، فهو ليس دائمًا ذلك المكان الآمن الذي نلجأ إليه، بل تحوّل في كثير من النصوص إلى كيان مأزوم، مشروخ، خذل أبناءه حين كانوا في أمسّ الحاجة إليه.كتب **مفدي زكريا**، شاعر الثورة وصوتها، يقول: "**أنا الجزائرُ بعد اليومِ أعرفني، إنّي بدمِ الشهدا قد وُقِّعتُ**"[2]1مُجسّدًا بذلك علاقة قدسية بين الشاعر والوطن، حيث يتماهى الانتماء بالتضحية.لكن هذه النظرة المثالية تراجعت كثيرًا في نصوص شعراء ما بعد الاستقلال، خاصة من عايشوا أهوال الإرهاب، أو خيبات التنمية، أو شعور الخيانة والانفصال عن أحلام الثورة.يقول **بوزيد حرز الله** في قصيدته "وطن من

1-أمال الزروالي، تنهيدة في زمن الخوف ، دار القصبة ، الجزائر 2003، ص 29
2-مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ديوان النضال1976 ، ص 17

ورق": **"قالوا: الوطن حضن، فلماذا بردُه يقتلني؟ لماذا كلّما دنوتُ احترق؟"**[1].

في هذه الصورة الشديدة التعبير، ينقلب الوطن إلى مصدر ألم، يحترق فيه الأمل، ويتحوّل إلى كيان رمزي يطارد أبناءه.

كما يضيف عز الدين ميهوبي، في نبرة أكثر مرارة: **"لي في الوطن أمٌّ قتلوها، وفي الوطن بيتٌ هجرتُه، فأيّ وطن هذا الذي يمنعني من النوم"؟**[2]

لقد صار الوطن في الشعر الحديث قضية وجدانية، تُعاد صياغتها من خلال

[1] الذاكرة، والخوف، والأمل الضائع

3-الإرهاب: كتابة الوجع الجماعي

لا يمكن الحديث عن الشعر الجزائري المعاصر دون الوقوف عند محطة العشرية السوداء، التي مثّلت جرحًا مفتوحًا في الوعي الجمعي، وأعادت تشكيل الخطاب الثقافي برمّته، ومنه الخطاب الشعري،في تلك المرحلة، لم يعد الشاعر يكتب فقط عن الحلم، بل صار شاهداً على الرعب، ومؤرّخًا للدماء التي سالت في الأزقة، والمآذن، والمدارس. يقول **محمد بن ميلود: "كنتُ أكتب شعراً، لكنّ الدم كان أسرع**

1-بوزيد حرز الله ، خارج الضوء، منشورات الوطن ، الجزائر 2009 ، ص 63

2-عز الدين ميهوبي، أبجديات الرصاص، منشورات القصبة ، 1995 ص40

من قلمي"[1]. ويكتب **نور الدين صمّود في تعبير مأساوي: "قُتلت القصيدة في فم الأطفال، فجاء الشاعرُ يحملها على كتفه، كشهيد أخير"[2]**.لقد تحوّلت القصيدة إلى نداء إنساني، يتحدّى الصمت، ويؤرّخ للفقد، ويوثّق للوجع المشترك.[1]

وفي هذا السياق يقول **عبد الملك شهبون: "الشعراء في العشرية السوداء لم يكونوا مجرد متلقّين للرعب، بل كانوا ناطقين رسميين باسم الصمت"(3)**، وهذا توصيف دقيق لدور الشعر في تلك المرحلة، حيث صار بديلاً عن الإعلام، والسياسة، وحتى عن التاريخ الرسمي .

و منه نستنتج أن تتبّع موضوعات الغربة، الوطن، والإرهاب في الشعر الجزائري المعاصر يبيّن لنا مدى التحوّل العميق الذي مسّ وظيفة الشعر. لقد خرج من عباءة الجمال المحض إلى أن يكون صوتًا مجروحًا، ذاكرة نازفة، ومرآة لذوات تبحث عن الخلاص .

1- محمد بن ميلود، جثث على مائدة الكلام، دار الشهاب ، الجزائر 2002، ص 22

2-نور الدين صمود، القصيدة المذبوحة، ديوان غير منشور، ص 5

3- عبد مالك شهبون تحولات خطاب شعري المعاصر دار هدى الجزائر 2018 ص 101

الشاعر الجزائري اليوم لا يكتب فقط ليُطرب، بل ليُقاوم، وليُعيد صياغة العلاقة بينه وبين محيطه، وبين الحلم والواقع، وبين الحبّ والخوف. وبين هذا وذاك، تبقى القصيدة الجزائرية مرآة مأزومة لزمن معقّد.

الفصل الثاني

الشعر الجزائري المعاصر وأنساقه المضمرة

المبحث الأول: الأنساق المضمرة في الشعر العربي

المبحث الثاني: النسق الثقافي والنسق الأدبي

المبحث الثالث: الشعر الجزائري وأنساقه المضمرة

1. الأنساق المضمرة في الشعر العربي

مفهوم النسق

النسق مرتبط بالحياة الإنسانية باعتباره نظام متكامل الأجزاء ومتماسك الجهات والأطراف، وهذا راجع إلى أهميته وفوائده الكبرى في العلوم الإنسانية والاجتماعية كعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من العلوم الأخرى التي وجدت لخدمة الإنسان في هذا العالم الذي نعيش فيه.

أ- لغة:

نسق، النسق من كل شيء: ما كان عليه طريقة نظام واحد عام في الأشياء وقد نسقته تنسيقا. ابن سيده: **" نسق الشيء ينسقه نسقا "(1)**

"ونسق نظمه على سواء، وإنتسق هو وتناسق، و الاسم النسق، قد[1]"

إنتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت، والنحويون يسمون

1-إبن منظور ، لسان العرب ، دار معارف ، القاهرة 1998م ، ج 10 ، ص352

حروف العطف وحروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا". [1]

نفهم من هذا أن النسق هو التتابع الذي يحدث بين الأفكار التي تكون مرتبطة مع بعضها البعض في البنية النصية الكبرى، وكذلك هو دلالة تشير إلى انتظام العناصر، هو دال البنية الواحدة مترابطة إذن نستنتج أن النسق في اللغة هو النظام والترتيب .

ب- اصطلاحا :

من حيث الاصطلاح فقد عرفه **عبد الله الغذامي** بوصفه " **منظومة فكرية وثقافية تتشكل داخل النص الأدبي غالبا ما تكون مضمرة، تستشف من خلال التحليل الثقافي وتفكيك الخطاب."** [2]1

1- نفس مرجع ، ص 353

2- عبد الله الغذامي ، المرأة و اللغة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1995 ، ص 56

كما يضيف **محمد مفتاح** في تعريف قريب " **أن النسق نظام معرفي يشكل خلفية النص، ويعمل على تنظيم دلالاته وفق رؤى ثقافية أو إيديولوجية تسكن اللاوعي الجماعي.**" **(1)**

نفهم من هذا أن الإصطلاح في هذا النسق هو أن ينمو بواسطة أنساق صغيرة تكمله وتحيله بطرق مختلفة.

أما النسق عند روكيش هو " **عبارة عن مجموعة من العلاقات المنتظمة المستقرة بين أجزاء أو مناصر كل معين وهذه العناصر تعمل سويا لتؤدي وظيفة محددة.**"**(2)**

من خلال هذا المفهوم نقول بأن النسق يتكون من عدة عناصر لها علاقات تداخل وترابط وتنظيم وانسجام فيما بينها.[1]

1-محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، إستراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط2 ، 1992م، ص 41

2- روكيش ميلتون، القيم وتبدل القيم ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، بيروت ، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع ، 1980.ص 18

ونستنتج بأن النسق في الاصطلاح يقترب جدا من المعنى المعجمي ولهما رؤية واحدة تكمن في أن النسق عبارة عن نظام يقوم بتنظيم وتجميع الأشياء والعلاقات الثقافية فيما بينها التي تشترك في نفس الموروثات وخاصة الثقافية.

2-النسق المضمر:

هو نوع من أنواع الأنساق الثقافية الذي يسير وفق خاصية التخفي والاختباء في باطن النص. وقبل الولوج في بيان مفهوم " **النسق المضمر** " نرى أنه من المفيد الإشارة إلى مصطلح الإضمار أولا.

الإضمار لغة:

هو الإخفاء، يقال أضمر في نفسه شيئا أي عزم عليه بقلبه، والضمير المضمر الذي تخفيه في نفسك ويصعب عليه وهو السر وداخل الخاطر من معاني مادة ضمر اللغوي أيضا الهزال، الفرس ضامر وفي تنزيل يقول الله **تعالى** " **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**" ، "**أي المهازيل**

والإضمار والضمير والمضمر كلها ألفاظ ذات مدلول واحد. "[1]

إصطلاحا:

الإضمار هو "**إسقاط الشيء لفظا لا معنى قال اللغوي الإضمار ما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية. "[2]**

المؤسساتي ... وتتخذ من المضمر النصي وسيلة للإفصاح عن المكبوت المعارض للنسق المهيمن[3].[1]

ويقول خالد حوير الشمس " **أقصد بالنسق المضمر المؤلف المخفي المتحكم في صناعة النص والمترسب في ذاكرة المنشئ وتكوينه الثقافي ولولاه لما وجد النص وبعد أن يوجد من الطبيعي أن يتم تشذيره بالجمالي فيكون أيضا نصا متماسكا محكما يراعي القيم الإستعمالية في السياق**" [4]. وبالتالي إذا كان النسق

1-سورة الحج الأية 27

2-عبد الرزاق حسين أحمد ، الإظهار في مقام الإضمار في القران ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط1 ، 2012 ، ص 20

3- عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق ، ص 21

4- فلاح محمد محمود ، الشخصية المهمشة في ضوء مجموعة ضوء العيش القصصية لأنور عبد العزيز ، دار الخليج للنشر وتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2020 ، ص36

المضمر هو الذي أعطاه هذه السلطة بصفة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها " النقد الثقافي " وهذا راجع إلى عدم الظهور على سطح اللغة واختفائه بين ثنايا النص الداخلية.

كما تشير الأنساق المضمرة إلى تلك الشبكات الثقافية الخفية التي تسكن النص وتعيد تشكيله بحيث يصبح النص مجالا لتداول رموز وسلوكيات وأفكار نابعة من الوعي الجمعي للمجتمع .

وتوضِّح "**آمنة بلعلى**" ذلك بقولها " **الأنساق المضمرة هي مجموعة التمثلات الثقافية التي تمرر داخل النص عبر وسائط رمزية لاواعية وهي التي تمنع النص بعده الثقافي العميق**"[1] [1]

الأنساق لا تكون دائما إيديولوجية معلنة، بل قد تحْضُرُ من خلال الصورة الشعرية، قد تغيب شخصيات معينة أوعبر تفضيل نسق بلاغي على أخر.

الأنساق المضمرة ليست مجرد محمولات ثقافية جانبية بل هي بنية تحتية التي تحدد مسارات التعبير الشعري وتضبط العلاقة بين الذات الشاعرة والعالم، وإنما

1-آمنة بلعلى ، الأنساق الثقافية في متخيل الشعري العربي، دار التنوير ، 2009 م ،ص 27

تشكِّل مايسميه " **بييربورديو**"ب " **الهابيتوس الثقافي** الذي يتغلغل في لاوعي الأديب و يظهر من خلال اختياراته اللغوية والرمزية"[1]

ويكمن جوهر النسق المضمر في كونه لا يفصح عن نفسه مباشرة بل يشتغل من خلال المجازات، الإيحاءات، الصمت والإنزياحات.

وتقول " **آمنة بلعلى**": " **النسق المضمر هو ذلك الباطن الثقافي الكامن من خلف النص، لا يمكن الإمساك به إلا من خلال القراءة التفكيكية تستنطق** [1] **المسكوت عنه والمُغَيَّب والمقموع داخل القول الشعري**"[2]. فالنص الشعري رغم ما قد يبدو عليه من حياد جمالي أو ذاتية وجدانية يظل مشبَّعا بإيديولوجيا تتخفى خلف الكلمات وتمارس تأثيرها الخفي على المتلقي.

كما يذهب **عبد مالك مرتاض** إلى أن النص " **لا يمكن قراءته خارج بنية الثقافية و الإجتماعية ، لأن المعنى ليس معطي مباشرا بل هو تابع عن إشغال أليات**

1-pierre Bour dieu, la Distinction, les éditions de minait, paris, 1979, p 162

2-امنة بلعلى مرجع سابق ص21

رمزية تنبع من الوعي الجماعي للمجتمع" [1] من هنا يصبح النص الشعري العربي فضاءً لتمثيل أنساق متعددة قد تكون سياسية أو دينية أو اجتماعية لكنها تظهر متوارية خلف بلاغة اللغة وجمالية التصوير.[1]

2. تجليات الأنساق المضمرة في الشعر العربي:

لا يكفي تحليل القصيدة العربية من حيث البنية الشكلية أو الجمالية الظاهرة، بل يجب النفاذ إلى البنيات العميقة التي تشكل المعنى وتحرك اللغة والرمز، وهنا يبرز مفهوم **النسق الثقافي المضمر** كأداة تأويلية فعالة يكشف كيف تتسرب القيم المهيمنة والمحرمات الاجتماعية والتمثلات الإيديولوجية إلى النصوص دون وعي مباشر من الشاعر .وترى **آمنة بلعلى** أن الشعر العربي " **يفتح أبوابه للثقافة بوعي أو بدون وعي فتتسلل إلى بنيته عوالم من الممنوع ومن المسكوت عنه ومن التواطؤ الرمزي مع النظام الاجتماعي العام**" [2]

عبد مالك مرتاض في نظرية القراءة وتاويل منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001 ص75

2-امنة بلعلى الخطاب النسوي العربي قراءة في الانساق الثقافية دار التنوير 2012م ص21

1- نسق السلطة والهيمنة:

النسق السلطوي على الشعر لا يظهر دائما بشكل مباشر(مدح حاكم) أو تمجيد العسكري، بل يتخفى داخل بنية اللغة الشعرية، من خلال احتكار الصوت الواحد وتغييب الآخر، تمجيد البطل الفردي أو تقديم القضايا بأسلوب خطابي يدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، ففي شعر محمود درويش نجد تداخلا بين صوت الشاعر وصوت الوطن، بحيث يصبح الشاعر ممثلا رمزيا للهوية[1]

لكنه قد ينتج نسقا سلطويا حين يقصي التعدد داخل الوطن ذاته، هذا التداخل يمكن تحليله كتمظهر نسقي للهيمنة الرمزية " **فعبد الله الغذامي**" من هذا البعد في الشعر حيث يقول : "**يمنع الشعر سلطته اللغوية لتمرير خطاب الهيمنة فيظهر الحياد الظاهري لكنه يمارس نوعا من التواطؤ مع أنظمة السلطة الرمزية**"(1)فالسلطة هنا ليس المقصود بها سياسة فقط بل قد تكون أبوية، أخلاقية أو حتى معرفية.

1- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3 ، 2005 ، ص 33

2 – نسق الجندر والتمثيلات الثقافية:

الشعر العربي خاصة الكلاسيكي، كرَّس صورة نمطية للمرأة كملهمة أو موضوع للغاية لا كفاعل أو صانع للخطاب النسق مضمر هنا يفضي تصورا ذكوريا للذات والأخر حتى وإن لم يظهر ذلك بشكل عدواني. [1]

فآمنة بلعلى تؤكد على أنَّ "**المرأة في الشعر العربي ليست ذاتا بل صورة وإنما في أغلب أحيان تحفر امرأة لهواجس الرجل، لا ككائن مستقل في بنية نصية**"[(1)]

كما نجد في قصيدة "**نزار قباني الرسم بالكلمات**" يظهر تمجيد الجسد الأنثوي بوصفه مجالا فنيا لكن خلف هذا التمجيد يكمن نسق يمتلك الجسد ويعيد إنتاج السيطرة الذكورية عليه.

أما في **شعر فدوى طوقان** فنجد مواجهة لهذا النسق من الداخل، حيث تحول صورة المرأة من موضوع إلى ذات تتكلم، تحلم، تعاني وهذا التحول في تمثيل الجندر يعكس اشتباكا مع النسق المضمر الذكوري السائد.

1–آمنة بلعلى، الأنساق الثقافية في النص الأدبي ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، 2004، ص 76

3-النسق الديني والرمزي:

الدين ليس فقط منظومة شعائرية في الشعر بل هو مرجع ثقافي يستدعي لتحميل القصيدة دلالات عميقة وقد يكون حضوره وسيلة لترسيخ قيم الطاعة أو مدخلا للذات الشاعرة .[1]

يقول **عبد مالك أشيهون** في هذا السياق:"**إن استدعاء الرموز الدينية في الخطاب الشعري غالبا ما يمارس بوعي بلاغي لكنه يفصح في العتق علاقة الشاعر بالسلطة الإلهية وسعيه لتوظيف المقدس ضمن نسق يخدم غايات رمزية أوسع**"(1)

ففي شعر أدونيس تُسْتدعَى الرموز الصوفية والتاريخية (الحلاج ، ابن عربي ...) لكنها توظف مسألة للمقدس، وهنا يظهر صراع داخلي بين احترام المرجع الديني وتفكيك سلطة على الخيال الشعري، فالنسق هنا ليس ضد الدين، بل يظهر كيف يعاد إنتاج المقدس بشكل ثقافي يخدم النسق العام.

1- عبد مالك أشيهون ، بلاغة الخطاب الشعري ، دار الأمان ، الرباط ، 2014م ص 112

4- النسق القومي والوطني:

القصيدة الوطنية تُقدم عادة بوصفها خطابا نبيلا، لكنها كثيرا ما تنزلق إلى التمثيل أحادي للهوية يتم فيه إقصاء التعدد العرقي، الثقافي أو الديني داخل [1] الأمة.

فعبد الله الغذامي يقول :" **إن الخطاب القومي حين يُعبَّر عنه شعرا يظهر ذاته كمشروع ثقافي شامل لكنه يقصي المختلف ويصطنع وحدة زائفة على حساب التنوع "(1).**

نجد في قصائد شعراء المقاومة، حضورا قويا لفكرة "**الأرض الوطن**" ولكن غالبا ما يقدم الوطن من زاوية واحدة (الذكورية، البطولية) بينما تغيب الطبقات الهويات المحلية أو الصوت المهمشين.

[2] تكشف تجليات الأنساق المضمرة في الشعر العربي عن عمق تداخل النص بالثقافة، حيث لا يمكن الفصل بين ما يقال وما يخفيه الخطاب الشعري، فالقصيدة

1- عبد الله الغذامي ، ثقافة الوهم ، مقاربات في واقع الثقافة العربية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2004 ، ص 127

بوصفها منتجا ثقافيا تمثل فضاءً خصبا للكشف عن القيم المهيمنة والمستنبطة وهو ما يجعل من النقد الثقافي أداة ضرورية لفهم ما وراء المعنى الظاهري للنصوص.

3. **النسق الثقافي والنسق الأدبي:**

يحتل مفهوم **النسق الثقافي** و**النسق الأدبي** مكانة محورية في النقد الثقافي والأدبي الحديث خاصة منذ صعود التيارات ما بعد البنيوية والنقد الثقافي الذي يسعى إلى تجاوز البعد الجمالي الخالص للنصوص والاهتمام بما تحمله من أنساق مضمرة تكشف عن البنية العميقة للوعي الجمعي والسلطة الثقافية.

1-النسق الثقافي:

النسق الثقافي هو مجموعة القيم والتمثيلات والعقائد والأفكار التي تشكل البنية العميقة للمجتمع وتمارس تأثيرا مباشرا في الخطاب الأدبي فهو لا يظهر بوضوح بل يعمل في منطقة مضمرة من النصوص.

كما يشير **عبد المالك أشهبون: "النسق الثقافي هو تلك البنية اللاشعورية التي تقف خلف إنتاج النصوص وتفرض على المبدع تمثلات لا واعية**

يستنبطها من مجتمعه"[1] بل هو يشتغل ضمن البنية التحتية للنص فيما لا يقال أو ما يلمح إليه دون الإفصاح عنه.

يشتغل هذا النسق غالبا في منطقة اللامرئي أو مسكوت عنه ويمارس سلطة رمزية تعمل على إعادة إنتاج المعتقدات الاجتماعية السائدة كالجندر، السلطة المركزية الثقافية، الدين، العرق، الانتماء وغيرها من الثوابت التي تكرس بوصفها حقائق طبيعية.

كما يميز بعض الدارسين بين النسق الثقافي الظاهر والنسق الثقافي المضمر:

النسق الظاهر : هو ما يصرح به النص مثل القيم الوطنية، أو الدينية أو الاجتماعية التي تُرَوَّج بوضوح.[1]

النسق المضمر: هو ما يُفْهم من خلف المعنى المعلن من إيحاءات وفراغات أو اختلالات داخل الخطاب ويكون غالبا أكثر كشفا للعمق الإيديولوجي للنص.

1- عبد مالك أشهبون ، النقد الثقافي، قراءة تنسيقية، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2010 ، ص 27

ويُعدُّ **عبد الله الغذامي** من النقاد الذين أولو عناية كبيرة لهذا المفهوم، إذ يرى أن النسق الثقافي يخفي ذاته داخل النصوص ليمارس تأثيرا لا شعوريا. يقول : **"النسق الثقافي لا يعمل من خلال المعنى الظاهر، بل من خلال التموية الذي يمارس عليه النص بما يخدم إستمرار السلطة الرمزية"**[1]

في ضوء هذا التصور، يصبح الأدب ساحة لتجاذب بين ما براد تمريره ثقافيا النسق ما يحاول النص التموية عليه أو فضحه.

وقد أشار **عبد مالك أشيهون** إلى أن هذا معطى حين قال: **"النسق الأدبي لا يكتفي بإعادة إنتاج الواقع بل يعيد تشكيله داخل بنية رمزية تفتح المعنى ولا تغلقه تثير الأسئلة بدل أن تقحم الأجوبة النهائية"**[2] .[1]

كما أن النسق الأدبي قد يخالف النسق الثقافي المهيمن أو يعيد مسألته، من خلال بناء متخيل سردي أو شعري يفكك المسكوت عنه، ويكشف ما تحجبه

1-عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2000 ، ص 14

2-عبد مالك أشيهون، مرجع سابق، ص 35

السلطة الثقافية أو الاجتماعية ومن ثم فهو مجال حر للحوار مع الذات والعالم، قائم على التخييل لا الإيديولوجيا.

وبذلك فالنسق الأدبي يتسم بعدة خصائص جوهرية من بينها:

الانفتاح والتأويل: إذ يسمح للمتلقي بإعادة إنتاج المعنى تبعا للتجربة القرائية.

تعدد المستويات الدلالية: يُفضل استخدام الرموز، الأساطير والتناص مما يضفي عمقا على النص.

الإبتكار الفني: عبر أساليب سردية أو شعرية تتجاوز النمط التقليدي .

مقاومة مباشرة: فهو لا يصرح بل يلمح ويوحي كما تشير **آمنة بلعلى** إلى هذه الطبيعة المركبة للنسق الأدبي بقولها:

"في الأدب ، لا يتم تمثيل الواقع، بل يعاد خلقه عبر وسيط رمزي يضاعف من تأزيم الدلالة لا تبسيطها"(1) [1]

1- آمنة بلعلى ، الكتابة وتمثيل العالم ، دار القرابي ، بيروت ، 2012 ، ص 52

في السياقات التي تكون فيها الثقافة أداة للهيمنة، يتحوَّل النسق الأدبي إلى أداة للمقاومة الجمالية فهو يقوض السلطة اللغوية وينتج خطابا بديلا يزعزع اليقينيات كما في شعر **درويش** أورد أبيات **رشيد بوجدرة** حيث يصبح الشكل الفني وسيلة سياسية غير مباشرة.

الفرق بين النسق الثقافي والنسق الأدبي:

إن التمييز بين النسق الثقافي والنسق الأدبي لا ينبع من تقابل بسيط، بل من الاختلاف الجوهري المقصود، ألية الاشتغال، طبيعة اللغة، وظيفة الخطاب فبينما ينتمي النسق الثقافي إلى حقل القيم الجمعية واللاوعي الاجتماعي، فإنَّ النسق الأدبي يعيد انتاج هذه القيم ضمن منظومة فنية رمزية تخضعها للتأويل وإعادة التشكيل.[1]

يقول الناقد **عبد الله الغذامي** : **"الثقافة لا تظهر في النصوص الأدبية بوصفها خطابا مباشرا، بل تنساب من تحت جلد النص في شكل نسق ثقافي، يتمثل في اللغة والمجاز وما يترك من المسكوت عنه"(1)**

1- عبد الله الغذامي، المرجع سابق، ص 17

وفي هذا السياق يمكن تحديد أوجه التمايز الأساسية بين النسقين كما يلي:

1 – الوظيفية

أ- **النسق الثقافي:** وظيفته ضبط المعنى داخل المجتمع، وتثبيت القيم والتمثيلات (كالنوع، الدين، الوطن، السلطة ...) وهو محافظ بطبعه يعيد إنتاج المنظومة القائمة.

ب- **النسق الأدبي:** وظيفته زعزعة المعنى، إعادة التفكير في المسلمات مسألة البنى الثقافية وفتح المجال لتعدد القراءات "**النسق الأدبي لا يسهم في تمرير الأفكار فحسب بل يقوض ما يراد تمريره عبر جماليات اللغة**"[1](1)

2- **من ناحية اللغوية:**

أ- **النسق الثقافي** : يعتمد على الخطاب تقريري مباشر ، خطي ، يفهم من ظاهره

ب- **النسق الأدبي** : يبنى على المجاز، الكثافة، الانزياح، الرمزية، مما يتيح تعددية التأويلات.

1- عبد مالك أشيهون، المرجع سابق، ص 45

ففي رواية اللجنة **لصنع الله إبراهيم** ، نلاحظ كيف يعيد الخطاب السردي إنتاج النسق الثقافي (الرقابة ، القمع ، التهكم على بيروقراطية) من خلال نسق أدبي ساخر متخيل، يجعل القارئ يكتشف فظاعة الواقع عبر جماليات التهكم واللامعقول .

3- في علاقة مع سلطة

أ- **النسق الثقافي:** يرتبط غالبا بالسلطة سياسية أو دينية أو ذكورية ويعمل على تأييدها.

ب- **النسق الأدبي:** قد يتواطأ مع السلطة أحيانا لكن غالبا ما يتخذ موقفا منها، صريحا أو ضمنيا.

حيث ترى **آمنة بلعلى** "**بينما يسعى النسق الثقافي إلى إخضاع المتخيل للواقع يسعى النسق الأدبي إلى تحرير المتخيل من هيمنة الواقع.**"[1]

4- في مستوى الوعي:

أ- **النسق الثقافي:** يمارس تأثيره غالبا دون وعي من مبدع أو قارئ يتسرب عبر اللغة والمواقف.

ب- النسق الأدبي : يتطلب وعيا جماليا لتركيبه وتلقيه ويستدعي قارئا مشاركا في صناعة المعنى.

5- في قابلية تفكيك والنقد:[1]

أ- النسق الثقافي: يحتاج إلى قراءة نقدية تفكك بنيته وتكشف ما يخفيه من سلطة ورمزية.

ب- النسق الأدبي: يمكن أن يستخدم كأداة لتفكيك النسق الثقافي ذاته لأنه يمتلك طاقة جمالية تسمح بخلق مسافة نقدية بين القارئ وما يقرؤه.

نرى في قصيدة "**هوامش على دفتر النكسة**" لنزار قباني، يظهر النسق الثقافي العربي في صورة الهزيمة والتقاعس لكن النسق الأدبي الشعري يعيد تفكيك هذا النسق، ويؤسِّس خطابا مقاوماً من داخل اللغة ذاتها.

يمكن أن نلخص الفروقات في الجدول الاتي :

النسق الأدبي	النسق الثقافي	وجه الإختلاف
يعيد تشكيل المعنى داخل قالب فني وجمالي	ينتج المعنى من خلال قيم والمجتمع وثوابته	الوظيفة

1- آمنة بلعلى ، مرجع سابق ، ص 63

لغة رمزية مجازية تعتمد الشعرية والانزياح	لغة مباشرة أوضمنية تكرس السلطة أو تعيد إنتاجها	اللغة
تمثيل للذات والعالم بطريقة فنية مفتوحة	تمثيل للعقائد الإيديولوجيات الاجتماعية	تمثيل
تخيلية تأويلية	الواقعية و سوسيولوجية	المرجعية

يشتغل الأدب في تداخل مستمر بين النسق الثقافي والنسق الأدبي، فبينما يمثل الأول ما هو اجتماعي وعقائدي يعبر الثاني عما هو جمالي وفني وفي كثير من الأحيان يعيد النسق الأدبي مسألة النسق الثقافي فيحركه أو يفككه دون أن يخضع له بالكامل.

فنجد في رواية "**موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح**" يهيمن النسق الثقافي الذي يتمثل في صراع الشرق مع الغرب، عبر شخصية **مصطفى سعيد** يقول **"أن جئتكم غازيا، وها أنذا أعود وأنا أحمل في جسدي شارة النصر منكم"**[1]

هذا يعكس نسقا ثقافيا مبنينا على رد الفعل تجاه المستعمِر لكنه يقدم ضمن نسق أدبي قائم على السرد الدائري واللغة الغنية بالتناص والتأمل مما يربك المعنى و يمنع الانغلاق. [1]

كما يقول **محمود درويش** في قصيدة **جداري** حيث يقول:

هذا هو اسمك

قالت امرأة وغابت في الممر اللولبي [(2)]

فالنسق الثقافي هنا يتمثل في الهوية الوطنية حيث الاسم رمز الانتماء بينما النسق الأدبي يحول هذا الرمز إلى سؤال وجودي يفتح على دلالات متعددة ويتجاوز حدود القومية.

1- الطيب صالح ، موسم للهجرة إلى الشمال ، دار العودة ، بيروت ، 1980، ص 132

1- محمود درويش ، جدارية ، رياض الرتيس ، للنشر ، بيروت ، 2000، ص 7

4. الشعر الجزائري و أنساقه المضمرة

يعدّ مفهوم الأنساق المضمرة من المفاهيم الجوهرية التي اهتم بها النقد الثقافي المعاصر، لما له من قدرة على كشف البنيات الخفية التي تتحكّم في إنتاج المعنى داخل النصوص الأدبية، ومن بينها الشعر.

فالنص وإن بدا خطابًا جماليًا في ظاهره، فإنه يحمل داخله رؤًى أيديولوجية وثقافية تتشكّل عبر لاوعي جماعي وفردي. وقد أشارت الباحثة **آمنة بلعلى** إلى أن هذه الأنساق " **يُعاد إنتاجها في النص من خلال لاوعٍي ثقافي، يتجاوز مستوى الخطاب الظاهر، ليشكّل خلفية دلالية تُنظّم آليات المعنى بطريقة غير مباشرة**"(1).

وفي سياق **الشعر الجزائري**، تبدو هذه الأنساق أكثر حضورًا وفعالية نظرًا لخصوصية التجربة الجزائرية المتميزة بوقائع استعمار طويل، وكفاح وطني، وانشطار هوياتي، ومخاضات سياسية واجتماعية متتالية. فالشاعر الجزائري غالبًا

1- أمنة بلعلى ، مرجع سابق ، ص 45

ما يكتب من داخل جرح تاريخي وهوية متصدعة، ما يجعل خطابه مشحونًا بدلالات خفية ومركّبة

إنّ الخطاب الشعري الجزائري يمتح من الذاكرة الجماعية، وينخرط في مقاومة ثقافية تتّخذ من الشعر أداة للإفصاح والتلميح في آن. ففي شعر **مفدي زكريا**، نجد تمثيلات خفية للهوية الوطنية وهي تُقدّم عبر أسلوب أقرب إلى الأسطرة، كما في قوله: "**جزائر يا مطلع المعجزات، ويا حجة الله في الكائنات**"[(1)]، وهي عبارة تُقدّم الجزائر ككائن قدسي، يعلو على الواقع، ويتماهى مع فكرة الاصطفاء الإلهي، وهو نسق مضمر يُؤسّس لبنية رمزية تقوم على تمجيد الوطن وتمثيله خارج أبعاده السياسية المجرّدة.

ومثل هذه الأنساق، لا تُقال بصورة مباشرة، وإنما تُبنى عبر الصور الشعرية والرموز ذات الامتداد الثقافي والديني. وفي مقابل هذا النسق الأسطوري، نجد نسقًا [1]آخر يرتبط بالهوية اللغوية، ويتجلّى في ذلك التمزق الذي يعيشه الشاعر

1.- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 11

الجزائري بين العربية والفرنسية، وهو ما عبّر عنه الشاعر **عبد الله حمادي** بمرارة حين قال: **"أكتب بالعربية... لكن الحبر فرنسي"(1)**،[1]

في إحالة إلى الاستلاب اللغوي الذي يطارد الذات الكاتبة، ويجعل من فعل الكتابة ذاته سؤالاً وجوديًا يمسّ جوهر الانتماء.

ويُسجَّل أيضًا حضور نسق رمزي عميق يقوم على استدعاء الرموز التاريخية والدينية لإنتاج خطاب يتجاوز الزمان الواقعي.

في هذا السياق، يلجأ الشاعر **عياش يحياوي** إلى الرمز الديني في ديوانه أحزان نوح، حيث يقول:

"يا نوح، عُد... فالماء وحده صار أحنّ من البشر"(2)،

وهو بيت شعري يستبطن نسقًا مضمرًا يدين الواقع القاسي، ويبحث عن تطهّر رمزي عبر استدعاء صورة نوح، بما تحمله من دلالات الخلاص والطهارة والانبعاث من جديد.

1-عبد الله حمادي، حوار منشور في مجلة "القصيدة"، العدد 5، 2002، ص 33

2عياش يحياوي، أحزان نوح، دار الغرب، الجزائر، 1995، ص 18

[1] وتظهر الأنساق المضمرة أيضًا في تجربة **الشاعرة ربيعة جلطي**، التي تُقدّم خطابًا شعريًا نسويًا لا يعلن تمرده بوضوح وإنما يوظّف لغة المجاز والرمز لبناء موقف ثقافي تجاه سلطة المجتمع الذكوري. تقول في إحدى قصائدها:

"أنا بنت الريح... لا تضعني في قفص"(1)

وهي عبارة تُعبّر عن رغبة في التحرر من قوالب التصنيف الاجتماعي، وتستبطن نسقًا ثقافيًا يُعيد بناء صورة المرأة من موقع القوة والحضور لا من موقع التبعية

وإذا ما انتقلنا إلى الخطاب الصوفي داخل الشعر الجزائري، نجد أن بعض الأصوات الشعرية المعاصرة توظّف هذا البعد لتقديم نسق تأملي رمزي، كما في **شعر محمد الأمين العمودي** الذي يقول: **"قلبي محراب، وصمتي آية، وكلامي وضوء"(2)**.

[2] وهي صيغة لا تُعبّر فقط عن تدين وجداني، بل تستبطن رؤية للعالم تنبع من الداخل، وتجعل من الذات مركزًا للتأمل والتطهّر، وليس من المبالغة القول إنّ هذه الأنساق التي تتخفّى خلف الأشكال التعبيرية الجمالية، تشمل مختلف

1-ربيعة جلطي، من ديوانها: الذاكرة لا تشيخ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2007، ص 29
2-محمد الأمين العمودي، ديوان الشعلة، دار الأمة، الجزائر، 1991، ص76

مراحل تطوّر الشعر الجزائري، سواء عند شعراء الثورة أم ما بعد الاستقلال أم شعراء التسعينيات.

فالشاعر **عز الدين ميهوبي**، على سبيل المثال، يشتغل على النسق التاريخي بوصفه أداة لتأصيل الهوية، وتفكيك الحاضر عبر استدعاء شخصيات ورموز عربية وإسلامية، من ذلك قوله في إحدى قصائده:

"أنا العربيّ... أمشي حافيًا في لغةٍ عارية"[1]،

حيث تتجلّى هشاشة الوجود الرمزي للذات العربية، في مقابل الحضور القوي للغريب.

أما في قصيدته "الشهيد"، فيقول:

"يعود وليس له قدمان... لكنه يمشي في ضمير البلاد"[2][1]

1-زين الدين ميهوبي، تراتيل الأيام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003، ص44

2المرجع نفسه ، ص 63.

إذ يحيل إلى نسق الشهادة كقيمة ثقافية تُعيد تشكيل معنى الوجود والموت، لا بوصفه نهاية بل كاستمرار رمزي في الذاكرة الجمعية.

أما في تجارب شعرية أكثر حداثة، مثل تجربة **سليمان جوادي**، فنجد اشتغالًا على النسق العاطفي الوجداني في سياق سياسي، حيث تُموّه الذات الحزن الجمعي داخل قالب ذاتي حميمي. يقول في أحد نصوصه:

"أغني لدمعة لا تنزل... لأنها تعرف أنّ الأرض ستشربها ظلماً"(1)

في تلميح إلى مأساة الإنسان في واقع لا يرحم، حيث تُختزن المعاناة داخل نسق مضمر من القهر وكتمان الألم، وهكذا يُمكن القول إن الأنساق المضمرة في الشعر الجزائري، رغم اختلاف تجارب الشعراء وانتماءاتهم الجمالية والفكرية، تُشكّل بنية تحتية موحّدة تُنتج دلالة النص من خلال ما لا يُقال، وما يُخفى، وما يُرمَز إليه. وهي تعكس علاقة الشاعر بالثقافة، وبالهوية، وباللغة، وبالآخر، ضمن[1] جدل شعري دائم بين المعلن والمضمر، بين البوح والكتمان، بين التمثيل والتشفي، كما تمثّل تجربة عبد الله الغذامي الشعرية أحد أبرز التجارب التي تداخل

1- سليمان جوادي، أنين الصمت، دار هومة، الجزائر، 1999، ص 52

فيها الهاجس الجمالي مع العمق الثقافي، وهو ما يجعل قراءتها وفق آليات النقد الثقافي عمومًا، ومفهوم الأنساق المضمرة خصوصًا، ضرورة منهجية للكشف عن الطبقات الخفية في نصه الشعري. فالغذامي لم يكن شاعرًا تقليديًا، وإنما كان يكتب من موقع المثقف، الذي يستبطن في خطابه رؤى تتجاوز المستوى الجمالي، لتلامس البنيات الثقافية والهوياتية التي تُشكّل الذات والآخر معًا.

لقد أشار الغذامي في كتابه الكتابة ضد الكتابة إلى **أن "النص ليس بريئًا، بل هو حامل لأنساق ثقافية تتسرّب عبر مفرداته وصوره وأشكاله"[(1)]**، وهو تصريح ينسحب على شعره ذاته، الذي يقوم في كثير من الأحيان على لعبة

الإخفاء والإظهار، حيث يُخفي الخطاب الشعري دلالات ثقافية مضمرة تظهر من خلال التناص، والصورة، والانزياح اللغوي.

يستبطن شعر عبد الله الغذامي أنساقًا ترتبط أساسًا بثنائية الذات/الآخر، [1] والذكورة/الأنوثة، والهوية/الاختلاف. ففي أحد نصوصه يقول : **أنا ظلّها... وهي وجهٌ بعيد، وكلّ المسافة بيني وبين اشتباهي"[(2)]** .

1-عبد الله الغذامي، الكتابة ضد الكتابة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص 12

2- نفس مرجع ن ص

هذا النص الشعري يفضح نسقًا مضمرًا يقوم على التوتر بين الأنا والآخر، حيث تمثَّل "الأنثى" باعتبارها مرآة للذات، لكنها تبقى "بعيدة"، ما يكشف عن صراع داخلي بين رغبة في التماهي، وخوف من الذوبان في الآخر، وهي معادلة ثقافية ظلت متجذّرة في البناء الرمزي للهوية الذكورية العربية

[1] يُظهر شعر الغذامي أيضًا انشغاله العميق بالمخيال الديني والتاريخي، ويُعيد إنتاجه بطريقة رمزية، تُضمر موقفًا نقديًا من السلطة الثقافية السائدة. . ففي قصيدة له بعنوان "تراتيل رماد" يقول: **"أصلي على ظلِّ قبري، وأسأل: هل يُكتب النور فوق الخراب"؟**[1]

هنا يسجل تمثيل خفيّ لنسق ديني رمزي، لكنّه مشبع بنبرة تشكيكية، تُعيد مساءلة اليقين، وتضعه داخل دائرة القلق الوجودي. وهي وظيفة نسقية تُمارسها القصيدة دون أن تُفصح مباشرة عن هذا التمرد، مما يجعل البنية الثقافية للنص بنية مشفَّرة.

1-مرجع. نفسه، ص 67

تجليات الأنساق الثقافية في قصيدة "الصعود إلى قمة الونشريس" لعبد القادر رابحي

تمهيد:

تُعدّ قصيدة "الصعود إلى قمة الونشريس" للشاعر الجزائري عبد القادر رابحي من النصوص الشعرية التي تُزاوج بين التجربة الذاتية والتجلي الجمعي، حيث تنفتح على ذاكرة جماعية مضمخة بالتاريخ، والحرب، والدين، والهوية. وهي بذلك تشكّل أرضية خصبة لاستنطاق الأنساق الثقافية التي تعمل كقوى خفية داخل النص، وفق ما طرحه "عبد الله الغذامي" من إمكانية تحليل الخطاب من الداخل للكشف عن سلطات مضمرَة ومسكوتٍ عنها.

وفي هذا الفصل، سنقوم بتحليل أبرز الأنساق الثقافية التي تشكّلت داخل القصيدة، مستندين إلى القراءة النسقية التي تبرز التوتر القائم بين الظاهر والمضمر.

5. تمظهرات النسق الثقافي في قصيدة "الصعود إلى قمة الونشريس" لعبد القادر رابحي

أولا -نسق السلطة والهيمنة

في هذا النص الشعري ، يُجسّد الشاعر عبد القادر رابحي نسق السلطة والهيمنة من خلال تصوير واقع سياسي واجتماعي مضطرب، حيث يظهر الإنسان في مواجهة مؤسسات قمعية، وحرب تُفرض عليه، وصوت جماعي يدعوه للتضحية. هذا النسق تجلّى في استعمال صور الحرب، الأوامر، والذاكرة الجماعية المقموعة.

ويتجلى هذا النسق في قوله:

كانت تجوب سماءاتنا الطائرات

حاصرونا من الجهة المتعبة

فانقسمنا إلى فيلقين

صاح فينا: هبّوا دمكم للغواة

أن أميز ما بين عمر الرصاصة والمعركة[1] [1]

تستحضر هذه الأبيات لحظة حصار واضطراب، تتدخل فيها الطائرات (رمز العنف الخارجي)، وينقسم الناس قسرًا إلى فصائل، ويُفرض عليهم القتال باسم

[1]-عبد القادر رابحي، *الصعود إلى قمة الونشريس* (شعر)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2004، ص. 83.

الغواية، لا القضية. تكرار أفعال مثل "صاح"، "حاصرونا"، يعكس العنف السلطوي. حتى الرصاصة تُربط بالعُمر، مما يعني أن العمر الفردي يُختزل في لحظة عنف مفروضة، لا خيار فيها.

ثانيا- نسق الجندر والتمثّلات الثقافية

ينسج الشاعر صورًا متعدّدة تُبرز حضور المرأة كقوة رمزية وروحية، ممثلةً في الأم، لكنها أيضًا تمارس نوعًا من الهيمنة الرمزية عبر التوجيه والتعليم القسري. كما يُبرز النص صورة الفتاة، كرمز للجمال المسلوب، والأنوثة المهمّشة.

ويتجلى هذا النسق في قوله:

تراتيل أمي في آخر الليل

أورادها الحالكة

وهي تجبرني أن أرى من خلال الجدار

أن أميّز ما بين عمر الرصاصة والمعركة

شعر الصبية

شكل السنونو[1]

الأم هنا ليست مجرد رمز للحب، بل قوة إرشاد وإلزام أيضًا، ترسّخ في الابن مفهوم المقاومة والتمييز بين الحرب والحياة. إنها تمارس دورًا تعليميًا بسلطة رمزية، وهو ما يعكس تمثّلا ثقافيًا تقليديًا لدور المرأة في تمرير الخطاب الوطني والديني.[1]

أما صورة "الصبية" و"السنونو" فتُشير إلى براءة الأنوثة الهاربة وسط واقع عنيف، مما يعكس تهميشها في المتن العام.

ثالثا- النسق الديني والرمزي

يتقاطع النسق الديني مع البعد الصوفي والرمزي في النص، من خلال استحضار الطقوس، الرموز الدينية، والرموز التاريخية الإسلامية مثل "قرطبة"، بالإضافة إلى استلهام رموز الهجرة النبوية كـ "الحمامة" و"العنكبوت."

ويتجلى هذا النسق في قوله:

1-عبد القادر رابحي، الصعود إلى قمة الونشريس، مرجع سابق، ص. 84.

تراتيل أمي في آخر الليل

أورادها الحالكة

غير أني تذكرت نافورة الماء في قرطبة[1](1)

الذي حرزته الحمامات والعنكبوت الحزين (2)

تشكّل "تراتيل الأم" و"الأوراد" خطابًا روحانيًا عميقًا يربط بين الدين والوطن. واستحضار "قرطبة" يحيل إلى الذاكرة الأندلسية الإسلامية المجيدة، كرمز لحضارة ضائعة وحلم بالنهضة. أما "الحمامة والعنكبوت" فيرتبطان بسردية الهجرة النبوية، ليعزز المعنى الروحي للصمود والحماية الإلهية، وهو ما يكرّس البعد الرمزي للدين داخل الشعر.

1- عبد القادر رابحي، الصعود إلى قمة الونشريس، مرجع سابق، ص. 84.

2- عبد القادر رابحي، الصعود إلى قمة الونشريس، مرجع سابق، ص85

رابعا- النسق القومي والوطني

في أكثر من موضع، يوظف الشاعر رموزًا واضحة من البيئة الجزائرية، مثل جبل الونشريس، ليبني من خلالها خطابًا وطنيًا حالمًا يمتزج فيه الحب بالألم والحنين بالتضحية.

ويتجلى هذا النسق في قوله:

رغيف تسامى إلى قمة الونشريس

هنا وطن توّجته الخطى

فتدلت نبواته من ينابيع هذا القمر[1]

تكرار "قمة الونشريس" يُكسبها رمزية وطنية عليا، فهي ليست مجرد موقع جغرافي، بل مقصد روحي وصوفي. والرغيف الذي "تسامى" هو رمز الكفاف الذي اكتسب قداسة من ارتباطه بالأرض والكرامة. كما توحي "النبوات" و"ينابيع القمر" بأن الوطن يحمل رسالة متعالية، ومكانة أسطورية تتجاوز الواقع المادي.

أنساق ثقافية أخرى[1]

أولا- النسق التاريخي/الأسطوري

يتجلى هذا النسق من خلال التلميحات العددية والأسطورية، كما في قوله:

وعن إخوة أنت سابعهم[2](1)

يشير "أنت سابعهم" إلى بنية عددية ذات رمزية أسطورية، تُذكرنا بحكايات الإخوة السبعة أو رمزية العدد في الموروث العربي والديني، مما يضفي على التجربة بعدًا قدرّيًا وتاريخيًا متجذرًا.

ثانيا-النسق الصوفي والروحي

رغيف تسامى إلى قمة الونشريس

الشموس التي انزلقت من يدي مرتين ولم تنكسر (2)

1 - عبد القادر رابحي، الصعود إلى قمة الونشريس، مرجع سابق، ص. 86.

[1]- عبد القادر رابحي، الصعود إلى قمة الونشريس، مرجع سابق، ص. 85.

[2]-عبد القادر رابحي، الصعود إلى قمة الونشريس، مرجع سابق، ص. 87

الرغيف المتسامي" و"الشموس المنزلقة" يُشكّلان صورًا صوفية تعكس الانفلات من الواقع، وتكرّس تجربة تأملية داخلية. إنها محاولة لتجاوز حدود المادي والارتقاء نحو المعنى الأعلى.

ثالثا- النسق الطبقي والاجتماعي

نجد أن الشاعر عبد القادر رابحي يُمرّر نسقًا ثقافيًا طبقيًا يُعبّر من خلاله عن الهوّة الاجتماعية والاقتصادية بين طبقات المجتمع، مركّزًا على معاناة الفرد البسيط المرتبط بالبيئة الريفية والهامش، في مقابل سلطة المركز والتهميش.

يتجلّى هذا النسق في قوله:

"أتفقد رائحة الماعز

اللبن المر

شعر الصبية

شكل السنونو

تراتيل أمي في آخر الليل

أورادها الحالكة[1]

يوظّف الشاعر مجموعة من الرموز المتداخلة (الماعز، اللبن المر، شعر الصبية، شكل السنونو...) ليعبّر عن حياة الريف أو الهامش الاجتماعي، [1]

فـ"اللبن المرّ" قد يُوحي بحالة العوز أو القسوة المادية، و"تراتيل أمي" و"أورادها الحالكة" تُشير إلى نوع من الوراثة الروحية داخل بيئة متديّنة ومغلقة، تعكس نمطًا من الحياة القروية البسيطة والمهمّشة.

كما يظهر أنّ هناك نوعًا من الحنين القاسي إلى هذه البيئة، إذ يستدعيها الشاعر لا تمجيدًا بل تأمّلاً في عمقها الثقافي وتأثيرها على بنية الذات، ويقابلها بما يحمله من وعي أكبر بعد الانقسام والخذلان، وكأنّ الهوية الاجتماعية الطبقية مرتبطة بجروح متراكمة في الذاكرة.

هذا النسق يُعبر عن تفاوت الطبقات الاجتماعية، ويمنح صوتًا للمهمّش والمقموع في صمت، من خلال تمثلات الطبيعة، النساء، الطقوس اليومية، وذاكرة الطفولة التي اختلطت بالقسوة والحنين.

1-عبد القادر رابحي، الصعود إلى قمة الونشريس، مرجع سابق، ص. 84

يتبدّى لنا من خلال قصيدة "الصعود إلى قمة الونشريس" أن الشاعر عبد القادر رابحي يوظف البنية الشعرية لطرح أنساق ثقافية متعددة، تتقاطع فيها السلطة مع الدين، والجندر مع الوطن، والتاريخ مع الرمز. النص يشكّل مساحة مقاومة، وتأمل في الذات والهوية، ويعكس وعيًا ثقافيًا متجذرًا في الذاكرة الجماعية الجزائرية.

خاتمـــــــــة

خاتمة

يُعدّ الشعر الجزائري المعاصر مرآة تعكس بعمق التبدلات الاجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري، كما يُعدّ فضاءً جماليًا يُعبّر فيه الشاعر عن هواجسه الوجودية، وانشغالاته الهوياتية، وتطلعاته الجمالية والفكرية. وقد بيّنت هذه الدراسة أن الشعر لم يكن أبدًا مجرد أداة فنية معزولة، بل كان ولا يزال خطابًا حيًّا يتقاطع مع السياسة والثقافة والتاريخ، ويعبّر عن وعي الذات في علاقتها بالعالم.

ومن خلال الدراسة التحليلية التي تناولت القضايا الجوهرية والأنساق العميقة التي تتخلل النص الشعري الجزائري المعاصر، أمكننا توصلت إلى تسجيل جملة من النتائج، أهمها:

-أنَّ الشعر الجزائري المعاصر يعكس بصدق تحولات المجتمع الجزائري، ويجسد وعي الشاعر بالتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية.

-أن قضية الهوية والانتماء والغربة من أبرز القضايا التي تكررت في النصوص، مما يكشف عن أزمة ذاتية وجمعية تشكلت بفعل عوامل داخلية وخارجية.

-أن الخطاب الشعري المعاصر تميّز بالتجديد على مستوى الشكل والمضمون، متحرّرًا من الأطر التقليدية، ومنفتحًا على الرموز والأساطير مما أضفى عليه طابعًا حداثيًا.

-أن الأنساق المضمرة – الثقافية والأدبية والدينية – تؤثر في تشكيل المعنى من داخل النص، وتُظهر صراعًا بين الوعي الظاهر واللاوعي الثقافي العميق.

-أن الشعر الجزائري المعاصر يُعدّ وثيقة رمزية قادرة على قراءة الواقع، وتفكيك المسكوت عنه، وتمثيل الذات الفردية والجماعية في صراعها مع الآخر والزمن والتاريخ.

انطلاقًا من هذه النتائج، توصي هذه الدراسة بما يلي:

-ضرورة التوسع في الدراسات النقدية المهتمة بالتحليل النسقي والثقافي للشعر الجزائري، لما لذلك من أهمية في الكشف عن البنية العميقة للنصوص.

-توجيه الاهتمام نحو شعر الهامش والكتابات الشعرية الجديدة التي تُنشر عبر الوسائط الرقمية، لما فيها من تحولات نوعية في الرؤية والأسلوب.

-الاهتمام بالمقارنة بين الشعر الجزائري ونظيره في باقي الأقطار المغاربية أو العربية، لفهم الخصوصية والتقاطعات.

-دعوة الجامعات ومراكز البحث إلى رقمنة التراث الشعري الجزائري المعاصر وجمعه، وتوفير منابر نقدية تُعنى بتحليله ضمن مناهج حديثة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1) سورة الحج الأية 27

2) إبن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، دار المدني ، بجدة المملكة العربية السعوديه، دط ، دت،ص 2

3) إبن منظور ، لسان العرب ، دار معارف ، القاهرة 1998م ، ج 10 ، ص352

4) أبو القاسم سعد الله، الأعمال الشعرية الكاملة، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص132

5) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء العاشر: 1954–1962، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007

6) ابو قاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985 ، ص 70 – 71

7) أحمد حسن زياتي ، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة ،بيروت ، لبنان 1413هـ،1993م ص 18

8) أستاذ قاسمية الهاشمي ، تحولات الخطاب الشعري ص 204 ، الجزائر 1961 ، ص 45 SNED

28–مالك حداد، الشقاء في خطر، منشورات

9) أمال الزروالي، تنهيدة في زمن الخوف ، دار القصبة ، الجزائر 2003، ص 29

10) آمنة بلعلى ، الأنساق الثقافية في متخيل الشعري العربي، دار التنوير ، 2009 م ،ص 27

11) آمنة بلعلى ، الكتابة وتمثيل العالم ، دار القرابي ، بيروت ، 2012 ، ص 52

12) آمنة بلعلى، الأنساق الثقافية في النص الأدبي ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، 2004، ص 76

13) آمنة بلعلى، الخطاب النسوي العربي،قراءة في الأنساق الثقافية ، دار التنوير ، 2012 م، ص21

14) البشير الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997، ص 32

15) بوزيد حرز الله ، خارج الضوء، منشورات الوطن ، الجزائر 2009 ، ص 65

16) خالد حوير الشمس ، النسق الثقافي و أثره في بناء النصي النثري الصوفي ، ص 95

17) ربيعة جلطي، النبية تتجلى في وضح الليل، ط 1 ، دار الغرب للنشر، الجزائر ، 2002، ص41

18) ربيعة جلطي، من ديوانها: الذاكرة لا تشيخ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2007، ص 29

19) روكيش ميلتون، القيم وتبدل القيم ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، بيروت ، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع ، 1980.ص 18

20) زين الدين ميهوبي، تراتيل الأيام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003، ص44

21) سعيد بن زرقة، الحداثة في الشعر االعربي ، أدونيس نموذجا، أبحاث للترجمة، النشر، التوزيع ، ط1 ، 2004 ،ص 102

22) سليمان جوادي، أنين الصمت، دار هومة، الجزائر، 1999، ص 52

23) شعباني لوناس ، تطور الشعر الجزائري منذ 1945 إلى 1980 ص 11

24) صالح باوية، أغاني الثوار، ط.2 ، دار النشر الجزائري ، 1984 ، ص 73

25) الطيب صالح ، موسم للهجرة إلى الشمال ، دار العودة ، بيروت ، 1980، ص 132

26) عبد الحميد بن هدوقة ، حوار المنشورفي مجلة امال، عدد خاص 1984 ، ص 12

27) عبد الحميد هيمة ، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر (شعر الشباب أنموذجا) دار هومة، الجزائر ،ط1 ، 1998 ص6

28) عبد الرزاق حسين أحمد ، الإظهار في مقام الإضمار في القران ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط1 ، 2012 ، ص 20

29) عبد القادر رابحي، الصعود إلى قمة الونشريس (شعر)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2004، ص. 83 –87.

30) عبد الله الغذامي ، المرأة و اللغة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1995 ، ص 56

31) عبد الله الغذامي ، ثقافة الوهم ، مقاربات في واقع الثقافة العربية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2004 ، ص 127

32) عبد الله الغذامي، الكتابة ضد الكتابة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص 12

33) عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3 ، 2005 ، ص 33

34) عبد الله حمادي، حوار منشور في مجلة "القصيدة"، العدد 5، 2002، ص 33

35) عبد المالك، تحولات الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دار الهدى ، الجزائر2018 ص101

36) عبد مالك أشهبون ، النقد الثقافي، قراءة تنسيقية، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2010 ، ص 27

37) عبد مالك أشيهون ، بلاغة الخطاب الشعري ، دار الأمان ، الرباط ، 2014م ص 112

38) عبد مالك مرتاض ، في نظرية القراءة و تأويل منشورات، إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001،ص75

39) عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير و مقارنة ، دار الفكر العريبي القاهرة ، مصر ط3 ، 1974، ص346 [1]

40) عز الدين ميهوبي، أبجديات الرصاص، منشورات القصبة ، 1995 ص40

41) عمر أحمد بوقرورة ، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر ، الشعر و سياق المتغير الحضاري، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر دط، 2004 ص 10

42) عياش يحياوي، أحزان نوح، دار الغرب، الجزائر، 1995، ص 18

43) فريد سويزف، التجديد في القصيدة العربية المعاصرة،عدلي هواري،مجلة عود الندى، العدد93 ص1

ناصر محمد، الشعر الجزائري ، دار العرب، بيروت،ط2 ، 2006 ، ص 41،40 20-

44) فلاح محمد محمود ، الشخصية المهمشة في ضوء مجموعة ضوء العيش القصصية لأنور عبد العزيز ، دار الخليج للنشر وتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2020 ، ص36

45) ليندا كدي، الشعرالحر في الجزائر ،رؤية تاريخية بنيوية،مجلة مسارب،الجزائر ،29 يوليو 2013،ص1

46) مالك حداد، الشقاء في خطر، ط.1، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص.65

47) ماهر شعبان عبد الباري ، التذوق الأدبي طبيعته ، نظرياته ، مقوماته معاييره ، قياسه ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط3 ، 2011 ص34

48) محمد الأمين العمودي، ديوان الشعلة، دار الأمة، الجزائر، 1991، ص76

49) محمد بن ميلود، جثث على مائدة الكلام، دار الشهاب ، الجزائر 2002، ص 22

50) محمد عباس، محمد عرابي،التحولات في بناء القصيدة العربية المعاصرة، مجلة الإبتسامة8 جوان 2010، ص1

51) محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، إستراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط2، 1992م، ص 41

52) محمود درويش ، جدارية ، رياض الرتيس ، للنشر ، بيروت ، 2000، ص7

53) مصطفى خليل الكسواني، زهدي محمد عيد، حسين حسن قطجاني، في تذوق النص الأدبي ، دار الصفاء،عمان الأردن ، ط1 ، 2010 ص56

54) مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ديوان النضال1976 ، ص 17

i. مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 11

55) مفدي زكريا، مصطفى غماري،عبد المالك منجل، الموازنة بين الجزائريين ص21

56) نور الدين صمود، القصيدة المذبوحة، ديوان غير منشور، ص 5

57) ينظر، ديوان الشاعر أحمد القوالمي ، تحقيق ، تقديم ، عبد الله حمادي ، وزارة الثقافة ، ميرية الفنون والأداب ، الجزائر ، ط2 ، 2005 ، ص52 –شلتاغ عبود، حركة شعر الحر في الجزائر ص 81 [26]

58) ينظر، عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991 ص 43

59) ينظر، عثمان وحشلاق، محاضرات في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر. المدرسة العليا، بوزريعة، الجزائري ص 5

60) pierre Bour dieu, la Distinction, les éditions de minait, paris, 1979 , p 162

الفهرس

اهداء	
شكر و تقدير	
مقدمة	ا – ج
مدخل	1
الفصل الأول :قضايا الشعر الجزائري المعاصر وظواهره الفنية	
1- الشعر الجزائري المعاصر وتحولات المجتمع الجزائري	21
2- القصيدة الجزائرية وخطاب التجديد	37
3- قضايا الشعر الجزائري المعاصر	43
الفصل الثاني: الشعر الجزائري المعاصر وأنساقه المضمرة	
1- الأنساق المضمرة في الشعر العربي	50
2- تجليات الأنساق المضمرة في الشعر العربي	57
3- النسق الثقافي والنسق الأدبي	62
4- الشعر الجزائري و أنساقه المضمرة	72
5- تمظهرات النسق الثقافي في قصيدة "الصعود إلى قمة الونشريس" لعبد القادر رابحي	81
خاتمة	91
قائمة مصادر ومراجع	95

ملخص

تهدف هذه المذكرة إلى دراسة قضايا الشعر الجزائري المعاصر في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري. تركز الإشكالية على كيفية تعبير الشعر عن تحولات الذات والمجتمع، وتجلّي القضايا والأنساق الثقافية فيه. تناول الفصل الأول تأثير الحراك الاجتماعي والسياسي على التجربة الشعرية، من خلال تجديد الأشكال الشعرية والتعبير عن قضايا مثل الهوية، الانتماء، والغربة. أما الفصل الثاني، فحلّل الأنساق الثقافية المضمرة، مركّزًا على النسق الثقافي والنسق الأدبي بوصفهما مؤثرين في إنتاج المعنى الشعري. وخلصت الدراسة إلى أن الشعر الجزائري المعاصر لا يقتصر على الجمالية بل يُعدّ أداة فكرية وتأويلية تعبّر عن الذات وتفاعلها مع محيطها.

الكلمات المفتاحية: الشعر الجزائري المعاصر، التحولات الاجتماعية، الهوية، الأنساق الثقافية، التجديد الشعري، الذات، الغربة، الانتماء، النسق الثقافي، النسق الأدبي.

This thesis aims to explore the issues and phenomena of contemporary Algerian poetry in light of the profound transformations experienced by Algerian society, which have impacted the structure and content of poetic texts. The central research question investigates how contemporary Algerian poetry reflects the transformations of the self and society, and how cultural patterns and concerns are manifested in its texts.

The first chapter examines the influence of social and political movements on poetic experience, focusing on the relationship between poetry and societal changes, the discourse of poetic renewal as a rebellion against traditional forms, and the main themes addressed by contemporary poets, particularly identity, belonging, and alienation, as entry points to understanding the existential and cultural crisis of the Algerian self.

The second chapter analyzes the underlying cultural codes (implicit patterns) that shape meaning and poetic vision, identifying two main types: the **cultural code**, referring to symbolic representations of identity, authority, and religion; and the **literary code**, evident in the use of expressive and symbolic forms that reflect the interaction between aesthetic awareness and the text's referential structure.

The study concludes that contemporary Algerian poetry constitutes a dynamic space for expressing psychological, social, and cultural transformations. It goes beyond aesthetic expression to become an interpretive and intellectual act, with implicit codes contributing to a worldview that reflects the poet's inner concerns and interaction with their environment.

Keywords:
Contemporary Algerian poetry, social transformations, identity, cultural codes, poetic renewal, self, alienation, belonging, cultural code, literary code.